الكتاب: بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية
المؤلف: السيد محسن الخزازي
الجزء: ٢
الوفاة: معاصر
المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
تحقيق:
الطبعة: الخامسة
سنة الطبع: ١٤١٨
المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي
الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة
ردمك: ٩٦٤-٤٧٠-١٨٠-١
ملاحظات:

بداية المعارف الإلهية
في شرح
عقائد الإمامية
تأليف
آية الله الشيخ محمد رضا المظفر
محاضرات الأستاذ
السيد محسن الخرازي
الجزء الثاني
مؤسسة النشر الاسلامي
التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة

بداية المعارف الإلهية ج ٢
طبع ونشر: مؤسسة النشر الاسلامي
الطبعة: الخامسة
التاريخ ١٤١٨ ه ج

الفصل الثالث
الإمامة
١ – عقيدتنا في الإمامة
٢ – عقيدتنا في عصمة الإمام عليه السلام
٣ – عقيدتنا في صفات الامام وعلمه عليه السلام
٤ – عقيدتنا في طاعة الأئمة عليه السلام
٥ – عقيدتنا في حب آل البيت عليه السلام
٦ – عقيدتنا في الأئمة عليه السلام
٧ – عقيدتنا في أن الإمامة بالنص
٨ – عقيدتنا في عدد الأئمة عليه السلام
٩ – عقيدتنا في المهدي عليه السلام
١٠ – عقيدتنا في الرجعة
١١ – عقيدتنا في التقية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ – عقيدتنا في الإمامة

نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين مهما عظموا وكبروا، بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة.

وعلى الأقل أن الاعتقاد بفراغ ذمة المكلف من التكاليف الشرعية المفروضة عليه يتوقف على الاعتقاد بها إيجابا أو سلبا فإذا لم تكن أصلا من الأصول لا يجوز فيها التقليد لكونها أصلا، فإنه يجب الاعتقاد بها من هذه الجهة أي من جهة أن فراغ ذمة المكلف من التكاليف المفروضة عليه قطعا من الله تعالى واجب عقلا، وليست كلها معلومة من طريقة قطعية، فلابد من الرجوع فيها إلى من نقطع بفراغ الذمة باتباعه إما الامام على طريقة الامامية أو غيره على طريقة غيرهم.

كما نعتقد أنها كالنبوة لطف من الله تعالى فلا بد إن يكون في كل عصر إمام هاد يخلف النبي في وظائفه من هداية البشر وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في النشأتين، وله ما للنبي من الولاية العامة على الناس لتدبير شؤونهم ومصالحهم وإقامة العدل بينهم ورفع الظلم

والعدوان من بينهم.
وعلى هذا فالإمامة استمرار للنبوة والدليل الذي يوجب إرسال الرسل وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضا نصب الإمام بعد الرسول.
فلذلك نقول: إن الإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي أو لسان الإمام الذي قبله، وليست هي بالاختيار والانتخاب من الناس، فليس لهم إذا شاؤوا أن ينصبوا أحدا نصبوه وإذا شاؤوا أن يعينوا إماما لهم عينوه، ومتى شاؤوا أن يتركوا تعيينه تركوه، ليصح لهم البقاء بلا إمام، بل من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية على ما ثبت ذلك عن الرسول الأعظم بالحديث المستفيض.
وعليه لا يجوز أن يخلو عصر من العصور من إمام مفروض الطاعة منصوب من الله تعالى سواء أبى البشر أم لم يأبوا، وسواء ناصروه أم لم يناصروه، أطاعوه أم لم يطيعوه، وسواء كان حاضرا أم غائبا عن أين الناس، إذ كما يصح أن يغيب النبي كغيبته في الغار والشعب، صح أن يغيب الإمام، ولا فرق في حكم العقل بين طول الغيبة وقصرها.
قال الله تعالى: " ولكل قوم هاد " الرعد: ٨ وقال: " وإن من أمة إلا خلا فيها نذير " فاطر: ٢٢ (١)

---

(١) الأنبياء: ٧٣.
(٢) القصص: ٤١.
(٣) البقرة: ١٢٤.
(٤) دلائل الصدق: ج ٢ ص ٤ نقلا عن الفضل بن روزبهان الأشعري المعروف.

---

(١) گوهر مراد: ص ٣٢٩.
(٢) گوهر مراد: ص ٣٢٩.
(٣) اللوامع الإلهية: ص ٢٥٨ - ٢٥٩.
(٤) دلائل الصدق: ج ٢ ص ٤ نقلا عن الفضل.
(٥) سرمايه ايمان: ص ١١٦ الطبع الجديد.

---

(۱) راجع گوهر مراد: ص ۳۲۹.

---

(١) امامت ورهبری: ص ١٦٣.
(٢) البقرة: ١٢٤.
(٣) الأنبياء: ٧٣.
(٤) راجع: امامت ورهبری: ٢٨، شيعه در اسلام: ص ٢٥٢.

---

(١) أي رفع بهذه ذكره.)

---

(١) الأنبياء: ٧٢.
(٢) آل عمران: ٦٨.
(٣) الروم: ٥٦.
(٤) أي العالي.

---

(١) بكسر اللام أي المحيطة.
(٢) أي المضي.
(٣) الغياهب: جمع الغيهب وهو الظلمة الشديدة والدجى جمع الدجية وهي الظلمة، وعليه فالإضافة بيانية وقد يعبر بالدجية عن الليل، وعليه فليست الإضافة بيانية.
(٤) الإجواز: جمع الجوز وهو وسط كل شئ.
(٥) اللجج: جمع اللجة وهي معظم الماء.
(٦) أي ما ارتفع من الأرض مثل الجبل.
(٧) أي المتتابع.
(٨) أي كثيرة الماء.
(٩) الذي لا يريد بك إلا خيرا.
(١٠) الأخ من الأب والأم.
(١١) الداهية: الأمر العظيم أو المصيبة والنآد كسحاب الداهية، وإنما وصفت الداهية به للمبالغة في عظمتها وشدتها.

---

(١) أي ضلت الحلوم أي العقول.
(٢) بكسر الياء الأولى أي عجزت.
(٣) القصص: ٦٨.
(٤) أي لا يمتنع ولا يضعف ولا يجبن.
(٥) المغمز: اسم مكان من الغمز أي الطعن، ويأتي بمعنى العيب.
(٦) الحسب الشرف بالإباء وما يعده الإنسان من مفاخره.
(٧) بضم الذال أي أعلى الشئ.

---

(١) والفرع من كل قوم هو الشريف منهم والفرع من الرجل أول أولاده وهاشم أول أولاد عبد مناف وأشرفهم.
(٢) أي قوي على حمل أثقال الإمامة.
(٣) يونس: ٣٥.
(٤) الأصول من الكافي: ج ١ ص ١٩٨.

---

(١) دلائل الصدق: ج ٢ ص ٨.
(٢) امامت ورهبرى: ص ٥٠ - ٥١.
(٣) المائدة: ٦٧.

---

(١) المائدة ٣.
(٢) موسوعة الإمام المهدي: ص ٩، دلائل الصدق: ج ٢ ص ٦، الغدير: ج ١٠ ص ٣٥٩ - ٣٦٠ ونحوه في
مسند الإمام الكاظم: ج ١ ص ٣٥٥ وغيرها من الجوامع.
(٣) معرفت امام: ص ٦ نقلا عن رسالة المسائل الخمسون للفخر الرازي المطبوعة في ضمن كتاب مجموعة الرسائل بمصر سنة ١٣٢٨ وهذا الحديث مذكور في ص ٣٨٤.
(٤) راجع دلائل الصدق: ج ٢ ص ٤٠.

---

(١) امامت ورهبرى: ص ٥٨ - ٦٣، وإحقاق: ج ٢ ص ٢٩٤ - ٣٠٠.
(٢) گوهر مراد: ص ٣٣٣.
(٣) راجع المكاسب المحرمة للشيخ الأعظم الأنصاري: مسألة الغيبة ص ٤٠ طبع تبريز.

---

(١) راجع جامع أحاديث الشيعة: ج ١ ص ٢٩ الطبع الثاني نقلا عن ينابيع المودة ص ١١٤ ط اسلامبول سنة ١٣٠١ وغيره.

---

(١) جامع أحاديث الشيعة: ج ١ ص ١١ الطبع الثاني.
(٢) أنيس الموحدين: ص ١٢٧.

---

(١) تفسير الميزان: ج ١ ص ٢٧٥، شيعه در اسلام، ص ٢٥٣ - ٢٦٠.
(٢) الأنبياء: ٧٣.
(٣) يس: ٨٢ - ٨٣.

---

(١) تفسير الميزان: ج ١٤ ص ٣٣٣.
(٢) راجع شرح تجريد الاعتقاد: ص ٣٦٢ الطبع الحديث، شرح الباب الحادي عشر: ص ٤٠ الطبع الحديث.

---

(١) الهيات الشفاء: ص ٥٥٧.

---

(١) شرح تجريد الاعتقاد: ص ٣٦٢ الطبع الحديث.

---

(١) مصابيح الأنوار: ج ٢ ص ٤٠٥.
(٢) أنيس الموحدين: ص ١٣٢ - ١٣٤.

---

(١) سرمايه ايمان: ص ١٠٨، وشرح تجريد الاعتقاد: ص ٣٦٢ الطبع الحديث.

---

(١) شرح تجريد الاعتقاد: ص ٣٦٢ الطبع الحديث.
(٢) أصول الفقه: ج ٢ ص ١٠٨.
(٣) البقرة: ٣٠.

---

(١) راجع الإمامة والولاية: ص ١٣ - ١٩، امامت ورهبرى: ص ١٨٨، تفسير الميزان: ج ١ ص ١١٥ - ١٢٢.
(٢) تفسير نور الثقلين: ج ١ ص ٤٩ نقلا عن الكافي.
(٣) البقرة: ١٢٤.

---

(١) تفسير الميزان: ج ١٨ ص ١١١.
(٢) الزخرف: ٢٨.

---

(١) الزخرف: ٢٨.
(٢) تفسير نور الثقلين: ج ٤ ص ٥٩٧ نقلا عن معاني الأخبار.
(٣) تفسير الميزان: ج ١٨ ص ١١١.

---

(١) راجع دلائل الصدق: ج ٢ ص ٣١٤ - ٣١٦.
(٢) راجع امامت ورهبرى: ص ١٦٣ - ١٦٩.
(٣) المائدة: ١٢.

---

(١) راجع الأصول من الكافي: ج ١ ص ١٧٨.

---

(١) ولعل الصحيح نوره فالمراد هو اقتباس نور محمد - صلى الله عليه وآله - من نور عظمة الله سبحانه وتعالى.

---

(١) غاية المرام: ج ١ ص ٢٦ الطبع الثاني.

٢ – عقيدتنا في عصمة الامام
ونعتقد أن الامام كالنبي يجب أن يكون معصوما من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سن الطفولية إلى الموت عمدا وسهوا، كما يجب أن يكون معصوما من السهو والخطأ والنسيان، لان الأئمة حفظة الشرع، والقوامون عليه، حالهم في ذلك حال النبي – صلى الله عليه وآله – والدليل الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضينا أن نعتقد بعصمة الأئمة بلا فرق.
ليس على الله بمستنكر * أن يجمع في واحد (١)

---

(١) سرمايه ايمان: ص ١١٤.
(٢) راجع أصول الدين: ص ٣٧ منشور چهلستون مسجد جامع بطهران.
(٣) شرح تجريد الاعتقاد: ص ٣٦٤ الطبع الجديد.
(٤) راجع كتاب حديث الثقلين من منشورات دار التقريب بمصر الذي نقل الحديث من مائتي كتاب من كتب العامة.

٣ – عقيدتنا في صفات الامام وعلمه
ونعتقد أن الامام كالنبي يجب أن يكون أفضل الناس في صفات الكمال من شجاعة وكرم وعنفة وصدق وعدل، ومن تدبير وعقل وحكمة وخلق.
والدليل في النبي هو نفس الدليل في الامام.
أما علمه فهو يتلقى المعارف والاحكام الإلهية وجميع المعلومات، من طريق النبي، أو الامام من قبله.
وإذا استجد شئ لابد أن يعلمه من طريق الالهام بالقوة القدسية التي أودعها الله تعالى فيه، فإن توجه إلى شئ وشاء أن يعلمه على وجهه الحقيقي لا يخطأ فيه ولا يشتبه، ولا يحتاج في كل ذلك إلى البراهين العقلية، ولا إلى تلقينات المعلمين وإن كان علمه قابلا للزيادة والاشتداد ولذا قال – صلى الله عليه وآله – في دعائه: " رب زدني علما ".
(أقول): لقد ثبت في الأبحاث النفسية أن كل إنسان له ساعة أو ساعات في حياته قد يعلم فيها ببعض الأشياء من طريق الحدس، الذي.

هو فرع من الالهام بسبب ما أودع الله تعالى فيه من قوة على ذلك.
وهذه القوة تختلف شدة وضعفا وزيادة ونقيصة في البشر، باختلاف أفرادهم، فيطفر ذهن الانسان في تلك الساعة إلى المعرفة من دون أن يحتاج إلى التفكير وترتيب المقدمات والبراهين أو تلقين المعلمين.
ويجد كل إنسان من نفسه ذلك في فرص كثيرة في حياته، وإذا كان الامر كذلك فيجوز أن يبلغ الانسان من قوته الالهامية أعلى الدرجات وأكملها، وهذا أمر قرره الفلاسفة المتقدمون والمتأخرون.
فلذلك نقول – وهو ممكن في حد ذاته –: إن قوة الالهام عند الامام التي تسمى بالقوة القدسية تبلغ الكمال في أعلى درجاته، فيكون في صفاء نفسه القدسية على استعداد لتلقي المعلومات، في كل وقت وفي كل حالة، فمتى توجه إلى شئ من الأشياء وأراد معرفته استطاع علمه بتلك القوة القدسية الالهامية، بلا توقف ولا ترتيب مقدمات، ولا تلقين معلم، وتنجلي في نفسه المعلومات، كما تنجلي المرئيات في المرآة الصافية لا غطش فيها ولا إبهام.
ويبدو واضحا هذا الامر في تاريخ الأئمة – عليهم السلام – كالنبي محمد – صلى الله عليه وآله – فإنهم لم يتربوا ولم يتعلموا على يد معلم من مبدأ طفولتهم إلى سن الرشد، حتى القراءة والكتابة، ولم يثبت عن أحدهم أنه دخل الكتاتيب أو تتلمذ على يد أستاذ في شئ من الأشياء مع مالهم من منزلة علمية لا تجارى.
وما سئلوا عن شئ إلا أجابوا عليه في وقته، ولم تمر على ألسنتهم

كلمة (لا أدري)، ولا تأجيل الجواب إلى المراجعة أو التأمل أو نحو ذلك، في حين أنك لا تجد شخصا مترجما له من فقهاء الاسلام ورواته وعلمائه إلا ذكرت في ترجمته تربيته وتلمذته على غيره وأخذه الرواية والعلم على المعروفين وتوقفه في بعض المسائل أو شكه في كثير من المعلومات كعادة البشر كل عصر ومصر (١).

---

(١) سرمايه ايمان: ١١٥.
(٢) شرح تجريد الاعتقاد: ص ٣٦٦ الطبع الجديد.
(٣) يونس: ٣٥.
(٤) دلائل الصدق: ج ٢ ص ١٥.
(٥) الأصول من الكافي: ج ١ ص ٢٠١.

---

(١) التنبيه للشيخ الحر العاملي: ص ٢٦ نقلا عن الفقيه.
(٢) ينابيع المودة: ج ١ ص ٧٥، ونحوه في الكافي: ج ١ ص ٢٣٩.

---

(١) الأصول من الكافي: ج ١ ص ٢٣٩.
(٢) الأصول من الكافي: ج ١ ص ٢٣٩.
(٣) الأصول من الكافي: ج ١ ص ٢٤٠.
(٤) بصائر الدرجات: ص ١١٠.
(٥) بصائر الدرجات: ص ١٥٤.
(٦) الأصول من الكافي: ج ١ ص ٢٣٩.
(٧) الأصول من الكافي: ج ١ ص ٢٤٢.
(٨) الأصول من الكافي: ج ١ ص ٢٧٠ - ٢٧١.
(٩) الأصول من الكافي: ج ١ ص ٢٦٤.

---

(١) الأصول من الكافي: ج ١ ص ٢٥٨.

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦٠٩ طبع مكتبة الصدوق بطهران.
(٢) التنبيه: ص ٣٢ نقلا عن الكافي.
(٣) الأصول من الكافي: ج ١ ص ٢٦٠ - ٢٦١.
(٤) الأصول من الكافي: ج ١ ص ٢٦٢.

---

(١) التنبيه: ص ٤٢ نقلا عن عيون الأخبار.
(٢) الأصول من الكافي: ج ١ ص ٢٦١.
(٣) نهج البلاغة الخطبة: ٣ ص ٤٨ لصبحي صالح.
(٤) نهج البلاغة الخطبة: ١٨٩ ص ٢٨٠ لصبحي صالح.
(٥) نهج البلاغة الخطبة: ١٧٥ ص ٢٥٠ لصبحي صالح.

---

(١) بحثي كوتاه در باره علم امام: ص ٣٤.
(٢) الاسفار: ج ٣ ص ٥١٦.

٤ – عقيدتنا في طاعة الأئمة

ونعتقد أن الأئمة هم أولو الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم، وأنهم الشهداء على الناس، وأنهم أبواب الله والسبيل إليه، والادلاء عليه، وأنهم عيبة علمه، وتراجمة وحيه، وأركان توحيده، وخزان معرفته، ولذا كانوا أمانا لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء (على حد تعبيره صلى الله عليه وآله). وكذلك – على حد قوله أيضا – إن مثلهم في هذه الأمة كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى، وأنهم حسبما جاء في الكتاب المجيد (عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعلمون) وأنهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

بل نعتقد أن أمرهم أمر الله تعالى، ونهيهم نهيه، وطاعتهم طاعته، ومعصيتهم معصيته، ووليهم وليه، وعدوهم عدوة، ولا يجوز الرد عليهم، والراد عليهم كالراد على الرسول، والراد على الرسول كالراد على الله تعالى، فيجب التسليم لهم، والانقياد لأمرهم والأخذ بقولهم.

ولهذا نعتقد أن الأحكام الشرعية الإلهية لا تستقى إلا من نمير

مائهم ولا يصح أخذها إلا منهم ولا تفرغ ذمة المكلف بالرجوع إلى غيرهم، ولا يطمئن بينه وبين الله إلى أنه قد أدى ما عليه من التكاليف المفروضة إلا من طريقهم. إنهم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق في هذا البحر المائج الزاخر بأمواج الشبه والضلالات والادعاءات والمنازعات.

* * *

ولا يهمنا من بحث الإمامة في هذه العصور إثبات أنهم هم الخلفاء الشرعيون، وأهل السلطة الإلهية، فإن ذلك أمر مضى في ذمة التأريخ، وليس في إثباته ما يعيد دورة الزمن من جديد أو يعيد الحقوق المسلوبة إلى أهلها.

وأنما الذي يهمنا منه ما ذكرنا من لزوم الرجوع إليهم، في الأخذ بأحكام الله الشرعية وتحصيل ما جاء به الرسول الأكرم على الوجه الصحيح الذي جاء به. وأن في أخذ الأحكام من الرواة والمجتهدين الذين لا يستقون من نمير مائهم ولا يستضيئون بنورهم ابتعادا عن محجة الصواب في الدين، ولا يطمئن المكلف من فراغ ذمته من التكاليف المفروضة عليه من الله تعالى، لأنه مع فرض وجود الاختلاف في الآراء بين الطوائف والنحل فيما يتعلق بالأحكام الشرعية اختلافا لا يرجى معه التوفيق، لا يبقى للمكلف مجال أن يتخير ويرجع إلى أي مذهب شاء ورأي اختار، بل لابد له أن يفحص ويبحث حتى تحصل له الحجة القاطعة بينه وبين الله تعالى على تعيين مذهب خاص يتيقن أنه يتوصل به إلى أحكام الله وتفرغ به ذمته من التكاليف المفروضة، فإنه كما يقطع

بوجود أحكام مفروضة عليه يجب أن يقطع بفراغ ذمته منها، فإن الاشتغال اليقيني يستدعي الفراغ اليقيني.
والدليل القطعي دال على وجوب الرجوع إلى آل البيت، وأنهم المرجع الأصلي بعد النبي لأحكام الله المنزلة، وعلى الأقل قوله – عليه أفضل التحيات –: " أني قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ألا وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ". وهذا الحديث انتقت الرواية عليه من طرق أهل السنة والشيعة، فدفق النظر في هذا الحديث الجليل تجد ما يقنعك ويدهشك في مبناه ومعناه، فما أبعد المرمى في قوله: (إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا) والذي تركه فينا هما الثقلان معا إذ جعلهما كأمر واحد، ولم يكتف بالتمسك بواحد منهما فقط، فبهما معا لن تضل بعده أبدا.
وما أوضح المعنى في قوله: " لن يفترقا حتى يردا علي الحوض " فلا يجد الهداية أبدا من فرق بينهما ولم يتمسك بهما معا فلذلك كانوا " سفينة النجاة " و " أمانا لأهل الأرض " ومن تخلف عنهم غرق في لجج الضلال، ولم يأمن من الهلاك. وتفسير ذلك بحبهم فقط من دون الأخذ بأقوالهم واتباع طريقهم، هروب من الحق لا يلجأ إليه إلا التعصب والغفلة عن المنهج الصحيح في تفسير الكلام العربي المبين (١)

---

(١) النساء: ٥٩.

---

(١) غاية المرام: المقصد الأول، الباب التاسع والخمسون ص ٢٦٧ ح العاشر الطبع القديم.
(٢) غاية المرام: المقصد الأول، الباب التاسع والخمسون ص ٢٦٧ ح الثالث عشر.
(٣) غاية المرام: المقصد الأول، الباب التاسع والخمسون ص ٢٦٥ ح الثاني.
(٤) الأصول من الكافي: ج ١ ص ٢٧٦.

---

(١) دلائل الصدق: ج ٢ ص ١٩٢.
(٢) سرمايه ايمان: ص ١٢٤.

---

(١) راجع الإمامة والولاية: ص ٤٤ - ٥٠.
(٢) إحقاق الحق: ج ٣ ص ٤٢٤.

---

(١) ولاية الفقيه: ج ١ ص ٦٦.
(٢) التوبة: ١٠٥.
(٣) البقرة: ١٤٣.
(٤) المائدة: ٢٠.

---

(١) راجع تفسير آلاء الرحمن: ص ١٣٣، تفسير نور الثقلين: ج ١ ص ١١٣.
(٢) الأصول من الكافي: ج ١ ص ١٩٠.

---

(١) الأصول من الكافي: ج ١ ص ١٩١.
(٢) راجع الإمامة والولاية: ص ١٨٤.
(٣) الأصول من الكافي: ج ١ ص ١٨٣.
(٤) الأصول من الكافي: ج ١ ص ١٨٤.

---

(١) غاية المرام: المقصد الثاني، الباب الثاني عشر ومائتان، ص ٤٣٥.
(٢) غاية المرام: المقصد الثاني، الباب الثاني عشر ومائتان، ص ٤٣٥.

---

(١) غاية المرام: المقصد الأول، الباب الثامن والثلاثون ص ٢٤٤ ح ٢.
(٢) الأصول من الكافي: ج ١ ص ١٩٢.
(٣) الأصول من الكافي: ج ١ ص ١٩٢.

---

(١) الأصول من الكافي: ج ١ ص ١٩٣.
(٢) الأصول من الكافي: ج ١ ص ١٩٣.
(٣) غاية المرام: فصل فضل علي - عليه السلام - ص ٥١٠، الباب الخامس والعشرون ح ١.
(٤) غاية المرام: الفصل المذكور ص ٥١٢، الباب الخامس والعشرون ح ١٦.

---

(١) غاية المرام: الفصل المذكور ص ٥١٤، الباب الخامس والعشرون ح ٣٣.
(٢) غاية المرام: المقصد الأول ص ٢٧٤، الباب السادس والستون ح ١.

---

(١) غاية المرام: المقصد الأول ص ٢٧٥، الباب السابع والستون ح ٢.
(٢) غاية المرام: المقصد الأول ص ٢٧٥، الباب السابع والستون ح ٣.

---

(١) الأصول من الكافي: ج ١ ص ١٤٤.
(٢) بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٢٤.
(٣) بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٩٣.
(٤) بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٩٣.
(٥) بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٩٤.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٩٤.
(٢) بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٠٠.
(٣) بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٠١.
(٤) البقرة: ١٢٥.
(٥) راجع الإمامة والولاية: ص ٣١.

---

(١) الأحزاب: ٣٣.
(٢) راجع كتاب آية التطهير في أحاديث الفريقين وكتاب أصحاب الكساء وغيرهما.

.

---

(١) دلائل الصدق: ج ٢ ص ٧٢

---

(١) راجع امامت ورهبرى: ١٥٢ - ١٦١.
(٢) دلائل الصدق: ج ٢ ص ٦٧.
(٣) دلائل الصدق: ج ٢ ص ٦٨.
(٤) دلائل الصدق: ج ٢ ص ٦٩.

---

(١) دلائل الصدق: ج ٢ ص ٦٩.
(٢) دلائل الصدق: ج ٢ ص ٧٠.
(٣) غاية المرام: المقصد الثاني ص ٢٩١، الباب الأول ح ٣٨.
(٤) غاية المرام: المقصد الثاني ص ٢٩١، الباب الأول ح ٣٦.

---

(١) غاية المرام: المقصد الثاني ص ٢٩٣، الباب الثاني ح ٦.

---

(١) الانعام: ١٤٥.
(٢) التوبة: ١٢٥.
(٣) الانعام: ١٢٥.

---

(١) تفسير الميزان: ج ١٦ ص ٣٣٠ - ٣٣١.
(٢) تفسير الميزان: ج ١٦ ص ٣٣٠ - ٣٣١.
(٣) النساء: ٨٠.
(٤) الأصول من الكافي: ج ١ ص ١٨٥ - ١٨٦.

٥ – عقيدتنا في حب آل البيت

قال الله تعالى: " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى " (١).

نعتقد أنه زيادة على وجوب التمسك بآل البيت، يجب على كل مسلم أن يدين بحبهم ومودتهم، لأنه تعالى في هذه الآية المذكورة حصر المسؤول عليه الناس في المودة في القربى.

وقد تواتر عن النبي – صلى الله عليه وآله – أن حبهم علامة الإيمان، وأن بغضهم علامة النفاق، وأن من أحبهم أحب الله ورسوله، ومن أبغضهم أبغض الله ورسوله.

بل حبهم فرض من ضروريات الدين الإسلامي، التي لا تقبل الجدل والشك. وقد اتفق عليه جميع المسلمين على اختلاف نحلهم وآرائهم عدا فئة قليلة اعتبروا من أعداء آل محمد فنزوا باسم " النواصب " أي من نصبوا العداوة لآل بيت محمد – صلى الله عليه وآله – وبهذا يعدون من المنكرين لضرورة إسلامية ثابتة بالقطع، والمنكر

---

(١) الشورى: ٢٣.

لضرورة الإسلامية، كوجوب الصلاة والزكاة، يعد في حكم المنكر لأصل الرسالة، بل هو على التحقيق منكر للرسالة، وإن أقر في ظاهر الحال بالشهادتين، ولأجل هذا كان بغض آل محمد - عليهم السلام - من علامات النفاق وحبهم من علامات الإيمان، ولأجله أيضا كان بغضهم بغضا لله ولرسوله.

* * *

ولا شك أنه تعالى لم يفرض حبهم ومودتهم إلا لأنهم أهل للحب والولاء من ناحية قربهم إليه سبحانه، ومنزلتهم عنده، وطهارتهم من الشرك والمعاصي، ومن كل ما يبعد عن دار كرامته وساحة رضاه.

ولا يمكن أن نتصور أنه تعالى يفرض حب من يرتكب المعاصي، أو لا يطيعه حق طاعته، فإنه ليس له قرابة مع أحد أو صداقة، وليس عنده الناس بالنسبة إليه إلا عبيدا مخلوقين على حد سواء، وإنما أكرمهم عند الله أتقاهم، فمن أوجب حبه على الناس كلهم لابد أن يكون أتقاهم وأفضلهم جميعا، وإلا كان غيره أولى بذلك الحب، أو كان الله يفضل بعضا على بعض في وجوب الحب والولاية عبثا أو لهوا بلا جهة استحقاق وكرامة (١).

---

(١) المجادلة: ٢٢.
(٢) مريم: ٩٦.
(٣) الأصول من الكافي: ج ٢ ص ١٢٥ - ١٢٦.

---

(١) راجع جامع السعادات: ج ٣ ص ١٨٦ - ١٨٧.

---

(١) الأصول من الكافي: ج ٢ ص ١٢٥.
(٢) الأصول من الكافي: ج ٢ ص ١٢٧.
(٣) الشورى: ٢٣.
(٤) بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٤١.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٣٩.
(٢) بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٣٩.
(٣) بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٣٢.
(٤) راجع إحقاق الحق: ج ٣ ص ٣، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٣٢.
(٥) دلائل الصدق: ج ٢ ص ٧٧.

---

(١) راجع كتاب الغدير: ج ٣ ص ١٧٢ - ١٧٣.

---

(١) راجع الغدير: ج ٣ ص ١٨٣.
(٢) راجع الغدير: ج ٣ ص ١٨٤.
(٣) راجع الغدير: ج ٣ ص ١٨٤ - ١٨٦.

---

(١) دلائل الصدق: ج ٢ ص ٧٨.

---

(١) تفسير الميزان: ج ١٨ ص ٤٣ - ٤٤.
(٢) دلائل الصدق: ج ٢ ص ٧٨.

---

(١) دلائل الصدق: ج ٢ ص ٧٨ - ٧٩.
(٢) الإمامة والولاية: ص ١٦٧.
(٣) الغدير: ج ٣ ص ١٧٢ - ١٧٣.

---

(١) الغدير: ج ٣ ص ١٧٣ - ١٧٤.
(٢) تفسير نور الثقلين: ج ٤ ص ٥٧١ - ٥٧٣ نقلا عن الكافي وروضته.

---

(١) دلائل الصدق: ج ٢ ص ٧٩.

---

(١) شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٤١.
(٢) تفسير القرطبي: الجزء السادس عشر ص ٢٢ - ٢٣.
(٣) الصافات: ٢٤.

---

(١) يوسف: ١٠٤.
(٢) الشعراء: ١٤٥.
(٣) سبأ: ٤٧.
(٤) الفرقان: ٥٧.
(٥) الإمامة والولاية: ص ١٦٤.

---

(١) الأصول من الكافي: ج ٢ ص ٧٤.

٦ – عقيدتنا في الأئمة

لا نعتقد في أئمتنا ما يعتقده الغلاة والحلوليون (كبرت كلمة تخرج من أفواههم). بل عقيدتنا الخالصة أنهم بشر مثلنا، لهم مالنا، وعليهم ما علينا، وإنما هم عباد مكرمون اختصهم الله تعالى بكرامته وحباهم بولايته، إذ كانوا في أعلى درجات الكمال اللائقة في البشر من العلم والتقوى والشجاعة والكرم والعفة، وجميع الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة، لا يدانيهم أحد من البشر فيما اختصوا به، وبهذا استحقوا أن يكونوا أئمة وهداة ومرجعا بعد النبي – صلى الله عليه وآله – في كل ما يعود للناس من أحكام وحكم، وما يرجع للدين من بيان وتشريع، وما يختص بالقرآن من تفسير وتأويل.

قال إمامنا الصادق – عليه السلام –: " ما جاءكم عنا مما يجوز أن يكون في المخلوقين ولم تعلموه ولم تفهموه فلا تجحدوه وردوه إلينا، وما جاءكم عنا مما لا يجوز أن يكون في المخلوقين فاجحدوه ولا تردوه إلينا " (١).

---

(١) بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٦٥.
(٢) بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٦٦.
(٣) بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٦٥.
(٤) بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٧٠.
(٥) الأصول من الكافي: ج ١ ص ٢٦٩.
(٦) بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٦٦.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٦٨.
(٢) بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٩٦.

٧ – عقيدتنا في أن الإمامة بالنص

نعتقد أن الإمامة كالنبوة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان رسوله، أو لسان الإمام المنصوب بالنص إذا أراد أن ينص على الإمام من بعده، وحكمها في ذلك حكم النبوة بلا فرق، فليس للناس أن يتحكموا في من يعينه الله هاديا ومرشدا لعامة البشر، كما ليس لهم حق تعيينه أو ترشيحه أو انتخابه، لأن الشخص الذي له من نفسه القدسية استعداد لتحمل أعباء الإمامة العامة، وهداية البشر قاطبة، يجب أن لا يعرف إلا بتعريف الله ولا يعين إلا بتعيينه.

ونعتقد أن النبي – صلى الله عليه وآله – نص على خليفته والإمام في البرية من بعده، فعين ابن عمه علي بن أبي طالب أميرا للمؤمنين، وأمينا للوحي، وإماما للخلق، في عدة مواطن، ونصبه وأخذ البيعة له بإمرة المؤمنين يوم الغدير، فقال: " ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه كيف ما دار ".

ومن أول مواطن النص على إمامته قوله حينما دعا أقرباءه الأدنين

وعشيرته الأقربين فقال: " هذا أخي ووصيي وخليفتي من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا " وهو يومئذ صبي لم يبلغ الحلم وكرر قوله له في عدة مرات: " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " إلى غير ذلك من روايات وآيات كريمة دلت على ثبوت الولاية العامة له كآية المائدة: ٥٥ " إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون " وقد نزلت فيه عندما تصدق بالخاتم وهو راكع، ولا يساعد وضع هذه الرسالة على استقصاء كلما ورد في إمامته من الآيات والروايات، ولا بيان وجه دلالتها.

ثم إنه - عليه السلام - نص على إمامة الحسن والحسين، والحسين نص على إمامة ولده علي زين العابدين، وهكذا إماما بعد إمام ينص المتقدم منهم على المتأخر إلى آخرهم، وهو أخيرهم على ما سيأتي (١).

---

(١) كتاب العقائد الحقة: ص ١٨.
(٢) شرح تجريد الاعتقاد: ص ٣٦٦ الطبع الحديث.

---

(١) الأصول من الكافي: ج ١ ص ١٩٨.
(٢) ولاية الفقيه: ج ١ ص ٣٩٢، نقلا عن بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٧٠.
(٣) أصول دين: ص ٣٧.
(٤) أصول دين: ص ١٢٥.

---

(١) الهيات الشفاء: ص ٥٦٤.

---

(١) راجع الغدير: ج ١ ص ١٤ - ٣١٤.

---

(١) إحقاق الحق: ج ٢ ص ٤٢٢.
(٢) دلائل الصدق: ج ٢ ص ٥٣.

---

(١) المراجعات: ص ١٢٩ - ١٣٢.

---

(١) المراجعات: ص ١١٨ - ١٢٤.

---

(١) راجع الغدير: ج ١ ص ٣٤٠ - ٣٤٢.
(٢) دلائل الصدق: ج ٢ ص ٥٢.

---

(١) شرح تجريد الاعتقاد: ص ٣٦٩ الطبع الحديث.
(٢) الغدير: ج ١ ص ٣٧٠ - ٣٧٢.

---

(١) إحقاق الحق: ج ٢ ص ٤٦٩.
(٢) الغدير: ج ١ ص ٢٧٤.
(٣) الغدير: ج ١ ص ٣٧٥.
(٤) الغدير: ج ١ ص ٥٧.

---

(١) الغدير: ج ١ ص ١٦٥.
(٢) الغدير: ج ١ ص ٣٨٦.
(٣) الغدير: ج ١ ص ٣٨٧.

---

(١) دلائل الصدق: ج ٢ ص ٥٨.

---

(١) ونقل فيما سبق عن أحمد عن حسين محمد وأبي نعيم قالا: " حدثنا فطر عن أبي الطفيل قال جمع على الناس في الرحبة، ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام. فقام ثلاثون من الناس وقال أبو نعيم، فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذه بيده فقال للناس: أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم يا رسول الله قال: من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. قال: فخرجت وكان في نفسي شئ فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: إني سمعت عليا يقول كذا وكذا قال: فما تنكر قد سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله -
يقول ذلك له " راجع دلائل الصدق: ج ٢ ص ٥٥.
(٢) دلائل الصدق: ج ٢ ص ٥٨ - ٥٩.

---

(١) العقائد الحقة: ص ٢٠.

---

(١) دلائل الصدق: ج ٢ ص ٢٥٢ - ٢٥٤.
(٢) العقائد الحقة: ص ١٩ - ٢٠.

---

(١) دلائل الصدق: ص ٤٤.
(٢) امامت ورهبرى: ص ٦٠ - ٦١.

---

(١) راجع دلائل الصدق: ج ٢ ص ٤٤ - ٤٦.

---

(١) الإمامة والولاية: ص ٦٢ - ٦٤.

---

(١) الإمامة والولاية: ص ٦٥ نقلا عن غاية المرام والغدير.
(٢) الإمامة والولاية: ص ٦٨.

---

(١) الإمامة والولاية: ص ٦٨.

٨ – عقيدتنا في عدد الأئمة

ونعتقد أن الأئمة – الذين لهم صفة الإمامة الحقة، هم مرجعنا في الأحكام الشرعية المنصوص عليهم بالأدلة – اثنا عشر إماما نص عليهم النبي – صلى الله عليه وآله – جميعا بأسمائهم، ثم نص المتقدم منهم على من بعده على النحو الآتي:

١ – أبو الحسن علي بن أبي طالب (المرتضى) المتولد سنة ٢٣ قبل الهجرة والمقتول سنة ٤٠ بعدها.

٢ – أبو محمد الحسن بن علي " الزكي " (٢ – ٥٠)

٣ – أبو عبد الله الحسين بن علي " سيد الشهداء " (٣ – ٦١)

٤ – أبو محمد علي بن الحسين " زين العابدين " (٣٨ – ٩٥)

٥ – أبو جعفر محمد بن علي " الباقر " (٥٧ – ١١٤)

٦ – أبو عبد الله جعفر بن محمد " الصادق (٨٣ – ١٤٨)

٧ – أبو إبراهيم موسى بن جعفر " الكاظم " (١٢٨ – ١٨٢)

٨ – أبو الحسن علي بن موسى " الرضا " (١٤٨ – ٢٠٣)

٩ – أبو جعفر محمد بن علي " الجواد " (١٩٥ – ٢٢٠)

١٠ - أبو الحسن علي بن محمد " الهادي " (٢١٢ - ٢٥٤) ١١ - أبو محمد الحسن بن علي " العسكري " (٢٣٢ - ٢٦٠)
(١٢) أبو القاسم بن الحسن " المهدي " (٢٥٦ - ٠٠٠)
وهو الحجة في عصرنا الغائب المنتظر عجل الله فرجه وسهل مخرجه، ليملأ الأرض عدلا وقسطا بعد ما ملئت ظلما وجورا (١).

---

(١) اثبات الهداة: ج ١ ص ٣٥ - ٣٦.

---

(١) اثبات الهداة: ج ١ ص ٧٥ - ٧٦.
(٢) اثبات الهداة: ج ١ ص ٢٤٩.

---

(١) اثبات الهداة: ج ٢ ص ٢٥٤.
(٢) اثبات الهداة: ج ٢ ص ٢٥٦.
(٣) اثبات الهداة: ج ٢ ص ٢٥٦.
(٤) اثبات الهداة: ج ٢ ص ٢٩٨.

---

(١) شرح تجريد الاعتقاد: ص ٣٩٨ الطبع الحديث.

٩ – عقيدتنا في المهدي عليه السلام
إن البشارة بظهور المهدي من ولد فاطمة في آخر الزمان ليملأ الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا ثابتة عن النبي – صلى الله عليه وآله بالتواتر، وسجلها المسلمون جميعا فيما رووه من الحديث عنه على اختلاف مشاربهم، وليست هي بالفكرة المستحدثة عند (الشيعة) دفع إليها انتشار الظلم والجور، فحلموا بظهور من يطهر الأرض من رجس الظلم، كما يريد أن يصورها بعض المغالطين غير المنصفين.
ولولا ثبوت (فكرة المهدي) عن النبي على وجه عرفها جميع المسلمين وتشبعت في نفوسهم واعتقدوا لما كان يتمكن مدعو المهدية في القرون الأولى كالكيسانية والعباسيين، وجملة من العلويين وغيرهم من خدعة الناس، واستغلال هذه العقيدة فيهم، طلبا للملك والسلطان، فجعلوا ادعاءهم المهدية الكاذبة طريقا للتأثير على العامة وبسط نفوذهم عليهم.
ونحن مع إيماننا بصحة الدين الإسلامي، وأنه خاتمة الأديان الإلهية، ولا نترقب دينا آخر لإصلاح البشر، ومع ما نشاهد من انتشار

الظلم واستشراء الفساد في العالم على وجه، لا تجد للعدل والصلاح موضع قدم في الممالك المعمورة، ومع ما نرى من انكفاء المسلمين أنفسهم عن دينهم وتعطيل أحكامه وقوانينه في جميع الممالك الإسلامية، وعدم التزامهم بواحد من الألف من أحكام الإسلام، نحن مع كل ذلك لابد إن ننتظر الفرج بعودة الدين الإسلامي إلى قوته وتمكينه من إصلاح هذا العالم المنغمس بغطرسة الظلم والفساد.

ثم لا يمكن أن يعود الإسلام إلى قوته وسيطرته على البشر عامة، وهو عليه اليوم وقبل اليوم من اختلاف معتنقيه في قوانينه وأحكامه وفي أفكارهم عنه، وهم على ما هم عليه اليوم وقبل اليوم من البدع والتحريفات في قوانينه والضلالات في ادعاءاتهم.

نعم لا يمكن أن يعود الدين إلى قوته إلا إذا ظهر على رأسه مصلح عظيم يجمع الكلمة، ويرد عن الدين تحريف المبطلين، ويبطل ما الصق به من البدع والضلالات بعناية ربانية وبلطف إلهي، ليجعل منه شخصا هاديا مهديا، له هذه المنزلة العظمى والرياسة العامة والقدرة الخارقة، ليملأ الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا، والخلاصة أن طبيعة الوضع الفاسد في البشر البالغة الغاية في الفساد والظلم مع الإيمان بصحة هذا الدين وأنه الخاتمة للأديان يقتضي انتظار هذا المصلح " المهدي عليه السلام "، لإنقاذ العالم مما هو فيه.

ولأجل ذلك آمنت بهذا الانتظار جميع الفرق المسلمة، بل الأمم من غير المسلمين غير أن الفرق بين الامامية وغيرها هو أن الإمامية تعتقد أن هذا المصلح المهدي هو شخص معين معروف ولد سنة ٢٥٦ هجرية ولا

يزال حيا هو ابن الحسن العسكري واسمه (م ح م د).
وذلك بما ثبت عن النبي وآل البيت من الوعد به وما تواتر عندنا من ولادته واحتجابه.
ولا يجوز أن تنقطع الإمامة وتحول في عصر من العصور وإن كان الإمام مخفيا ليظهر في اليوم الموعود به من الله تعالى الذي هو من الأسرار الإلهية التي لا يعلم بها إلا هو تعالى.
ولا يخلو من أن تكن حياته وبقاؤه هذه المدة الطويلة معجزة جعلها الله تعالى له، وليست هي بأعظم من معجزة أن يكون إماما للخلق وهو ابن خمس سنين يوم رحل والده إلى الرفيق الأعلى ولا هي بأعظم من معجزة عيسى إذ كلم الناس في المهد صبيا وبعث في الناس نبيا.
وطول الحياة أكثر من العمر الطبيعي، أو الذي يتخيل أنه العمر الطبيعي، لا يمنع منها فن الطب ولا يحيلها، غير أن الطب بعد لم يتوصل إلى ما يمكنه من تعمير حياة الإنسان.
وإذا عجز عنه الطب فإن الله تعالى قادر على كل شئ، وقد وقع فعلا تعمير نوح، وبقاء عيسى – عليهما السلام – كما اخبر عنهم القرآن الكريم... ولو شك الشاك فيما أخبر به القرآن فعلى الإسلام السلام.
ومن العجب أن يتساءل المسلم عن إمكان ذلك، وهو يدعي الإيمان بالكتاب العزيز.
ومما يجدر أن نذكره في هذا الصدد ونذكر أنفسنا به، أنه ليس معنى انتظار هذا المصلح المنقذ (المهدي – عليه السلام –)، أن يقف المسلمون مكتوفي الأيدي فيما يعود إلى الحق من دينهم، وما يجب عليهم

من نصرته والجهاد في سبيله، والأخذ بأحكامه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
بل المسلم أبدا مكلف بالعمل بما انزل من الأحكام الشرعية، وواجب عليه السعي لمعرفتها على وجهها الصحيح بالطرق الموصلة إليها حقيقة، وواجب عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ما تمكن من ذلك وبلغت إليه قدرته (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته). فلا يجوز له التأخر عن واجباته بمجرد الانتظار للمصلح (المهدي - عليه السلام -) والمبشر الهادي.
فإن هذا لا يسقط تكليفا ولا يؤجل عملا ولا يجعل الناس هملا كالسوائم (١).

---

(١) فرق الشيعة: ص ٧٨.

---

(١) كشف الفوائد: ص ٨٣.
(٢) راجع كشف الفوائد: ص ٨٢.

---

(١) موسوعة الإمام المهدي: ص ٩ نقلا عن أحمد بن حنبل في مسنده: ج ٢ ص ٨٣ و ج ٣ ص ٤٤٦، و ج ٤
ص ٩٦٠ وغيره من الأعلام فراجع.

---

(١) منتخب الأثر: ص ١١٤.

---

(١) الشيعة في الاسلام تعريب بهاء الدين: ص ١٩٥.
(٢) موسوعة الإمام المهدي: ص ٧٠ نقلا عن فرائد السمطين: ج ٢ ص ٥٦٢.

---

(١) بحث حول المهدي: ص ٦٣ - ٦٤.

---

(١) بحث حول المهدي: ص ٦٥ - ٦٦.

---

(١) بحث حول المهدي: ص ٧١ - ٧٢.
(٢) أعلام الوري: ص ٤١٦ - ٤٢٥.

---

(١) إرشاد المفيد: ص ٣٢٩ - ٣٣٠.
(٢) إرشاد المفيد: ص ٣٣٦.
(٣) منتخب الأثر: ص ٤١١.

---

(١) منتخب الأثر: ص ٤٢٠.
(٢) اثبات الهداة: ج ٦ ص ٣٩٠.
(٣) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٧٢.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٠٩.
(٢) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٣٢.
(٣) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٣٢.
(٤) اثبات الهداة: ج ٧ ص ٣ - ٤.

---

(١) اعلام الوري: ص ٤١٦.
(٢) سرمايه ايمان: ص ١٤٦.
(٣) أصول دين: ص ٦٣.

---

(١) بحث حول المهدي: ص ٦٨.

---

(١) راجع البحار: ج ٥١ ص ٣٤٤ - ٣٦١.

---

(١) راجع رسالة الإمامة الفصل الثالث: ص ٢٥ نقلا عن كتاب نويد أمن وأمان.
(٢) شرح الباب الحادي عشر: ص ٥٢ الطبع الجديد.
(٣) مكيال المكارم: ج ١ ص ١٣٢ الطبع الحديث

---

(۱) سرمایه ایمان: ص ۱۵۲.

---

(١) بحث حول المهدي: ص ٧٩ - ٨٠.
(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٩٠.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٩٥.
(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٩٨ - ٩٩.
(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١١٣.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٠٠.
(٢) تفسير نور الثقلين: ج ١ ص ٤٢ نقلا عن الكافي.
(٣) مصابيح الأنوار: ج ٢ ص ٤٠٥.

---

(١) غاية المرام: ج ١ ص ٢٦ الطبع الثاني.
(٢) فرائد السمطين: ج ١ ص ٤٥ بنقل وابستگی جهان به امام زمان: ص ٣٨.
(٣) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٩٢.
(٤) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٩٣.

---

(١) الشيعة في الاسلام: ص ١٩٩ تعريب جعفر بهاء الدين.
(٢) راجع كتاب سرمايه ايمان: ص ١٥٢.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٩٢.
(٢) الشيعة في الاسلام: ص ١٩٨.

---

(١) بحث حول المهدي: ص ١٩ - ٣٨.

---

(١) مكيال المكارم: ج ١ ص ٤٤.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٥١.
(٢) راجع كتاب المهدي، ص ١٨٤، الطبع الحديث.
(٣) راجع جنة المأوي المطبوعة في خاتمة بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ٣١٨.

---

(١) راجع جنة المأوى المطبوعة في خاتمة بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ٣٢٠.
(٢) المهدي: ص ٢١١ الطبع الحديث.
(٣) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٢٢.
(٤) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٢٣.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٢٥.
(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٢٦.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٢٧ - ١٢٨.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٢٨.
(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٢٩.
(٣) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٢٩ و ١٣٠.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٤٠.
(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٤٢.
(٣) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٤٤.
(٤) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٥٠.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٤٩ - ١٥٠.

---

(١) المهدي: ص ٢١١ - ٢١٢ الطبع الحديث.

١٠ – عقيدتنا في الرجعة

إن الذي تذهب إليه الإمامة أخذا بما جاء عن آل البيت – عليهم السلام – أن الله تعالى يعيد قوما من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها، فيعز فريقا، ويذل فريقا آخر، ويديل المحقين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام.

ولا يرجع إلا من علت درجته في الإيمان، أو من بلغ الغاية من الفساد، ثم يصيرون بعد ذلك إلى الموت ومن بعده إلى النشور، وما يستحقونه من الثواب أو العقاب كما حكى الله تعالى في قرآنه الكريم تمني هؤلاء المرتجعين الذين لم يصلحوا بالارتجاع فنالوا مقت الله، أن يخرجوا ثالثا لعلهم يصلحون: " قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل " المؤمن: ١١.

نعم قد جاء القرآن الكريم بوقوع الرجعة إلى الدنيا وتظافرت بها الأخبار عن بيت العصمة والإمامية بأجمعها عليه إلا قليلون منهم تأولوا ما ورد في الرجعة بأن معناها رجوع الدولة والأمر والنهي إلى آل البيت

بظهور الإمام المنتظر من دون رجوع أعيان الأشخاص وإحياء الموتى.
والقول بالرجعة يعد عند أهل السنة من المستنكرات التي يستقبح الاعتقاد بها، وكان المؤلفون منهم في رجال الحديث يعدون الاعتقاد بالرجعة من الطعون في الراوي والشناعات عليه التي تستوجب رفض روايته وطرحها. ويبدو أنهم يعدونها بمنزلة الكفر والشرك بل أشنع، فكان هذا الاعتقاد من أكبر ما تنبز به الشيعة الإمامية ويشنع به عليهم ولا شك في أن هذا من نوع التهويلات التي تتخذها الطوائف الإسلامية فيما غبر ذريعة لطعن بعضها في بعض والدعاية ضده، ولا نرى في الواقع ما يبرر هذا التهويل، لأن الاعتقاد بالرجعة لا يخدش في عقيدة التوحيد ولا في عقيدة النبوة، بل يؤكد صحة العقيدتين، إذ الرجعة دليل القدرة البالغة لله تعالى، كالبعث والنشر، وهي من الأمور الخارقة للعادة التي تصلح أن تكون معجزة لنبينا وآل بيته – صلى الله عليه وعليهم – وهي عينا معجزة إحياء الموتى التي كانت للمسيح – عليه السلام – بل أبلغ هنا لأنها بعد أن يصبح الأموات رميما " قال من يحيى العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأ أول مرة وهو بكل خلق عليم " يس: ٧٩.
وأما من طعن في الرجعة باعتبار أنها من التناسخ الباطل، فلأنه لم يفرق بين معنى التناسخ وبين المعاد الجسماني والرجعة من نوع المعاد الجسماني، فإن معنى التناسخ هو انتقال النفس من بدن إلى بدن آخر منفصل عن الأول، وليس كذلك معنى المعاد الجسماني، فإن معناه رجوع نفس البدن الأول بمشخصاته النفسية فكذلك الرجعة.
وإذا كانت الرجعة تناسخا فإن إحياء الموتى على يد عيسى

– عليه السلام – كان تناسخا، وإذا كانت الرجعة تناسخا كان البعث والمعاد الجسماني تناسخا.

إذن لم يبق إلا أن يناقش في الرجعة من جهتين (الأولى): أنها مستحيلة الوقوع. (الثانية): كذب الأحاديث الواردة فيها. وعلى تقدير صحة المناقشتين، فإنه لا يعتبر الاعتقاد بها بهذه الدرجة من الشناعة التي هو لها خصوم الشيعة. وكم من معتقدات لباقي طوائف المسلمين هي من الأمور المستحيلة، أو التي لم يثبت فيها نص صحيح، ولكنها لم توجب تكفيرا وخروجا عن الإسلام، ولذلك أمثلة كثيرة: منها: الاعتقاد بجواز سهو النبي أو عصيانه، ومنها: الاعتقاد بقدم القرآن، ومنها: القول بالوعيد، ومنها: الاعتقاد بأن النبي لم ينص على خليفة من بعده.

على أن هاتين المناقشتين لا أساس لهما من الصحة، أما أن الرجعة مستحيلة فقد قلنا أنها من نوع البعث والمعاد الجسماني غير أنها بعث موقوت في الدنيا، والدليل على إمكان البعث دليل على إمكانها، ولا سبب لاستغرابها إلا أنها أمر غير معهود لنا فيما ألفناه في حياتنا الدنيا. ولا نعرف من أسبابها أو موانعها ما يقربها إلى اعترافنا أو يبعدها وخيال الإنسان لا يسهل عليه أن يتقبل تصديق ما لم يألفه، وذلك كمن يستغرب البعث فيقول: " من يحيى العظام وهي رميم " فيقال له: " يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ".

نعم في مثل ذلك مما لا دليل عقلي لنا على نفيه أو إثباته أو نتخيل عدم وجود الدليل، يلزمنا الرضوخ إلى النصوص الدينية التي هي مصدر الوحي الإلهي، وقد ورد في القرآن الكريم ما يثبت وقوع الرجعة إلى

الدنيا لبعض الأموات، كمعجزة عيسى – عليه السلام – في إحياء الموتى " وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله " وكقوله تعالى: " أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه " والآية المتقدمة " قالوا ربنا أمتنا اثنتين... " فإنه لا يستقيم معنى هذه الآية بغير الرجوع إلى الدنيا بعد الموت، وإن تكلف بعض المفسرين في تأويلها بما لا يروي الغليل ولا يحقق معنى الآية.

وأما المناقشة الثانية وهي دعوى أن الحديث فيها موضوع فإنه لا وجه لها، لأن الرجعة من الأمور الضرورية فيما جاء عن آل البيت من الأخبار المتواترة.

وبعد هذا أفلا تعجب من كاتب شهير يدعي المعرفة مثل أحمد أمين في كتابه (فجر الإسلام) إذ يقول: " فاليهودية ظهرت في التشيع بالقول بالرجعة " فأنا أقول له على مدعاه: فاليهودية أيضا ظهرت في القرآن بالرجعة، كما تقدم ذكر القرآن لها في الآيات المتقدمة.

ونزيده فنقول: والحقيقة أه لابد أن تظهر اليهودية والنصرانية في كثير من المعتقدات والأحكام الإسلامية، لأن النبي الأكرم جاء مصدقا لما بين يديه، من الشرايع السماوية، وإن نسخ بعض أحكامها، فظهور اليهودية أو النصرانية في بعض المعتقدات الإسلامية، ليس عيبا في الإسلام، على تقدير أن الرجعة من الآراء اليهودية كما يدعيه هذا الكاتب.

وعلى كل حال فالرجعة ليست من الأصول التي يجب الاعتقاد بها والنظر فيها وإنما اعتقادنا بها كان تبعا للآثار الصحيحة الواردة عن آل

البيت – عليهم السلام – الذين ندين بعصمتهم من الكذب، وهي من الأمور الغيبة التي أخبروا عنها ولا يمتنع وقوعها (١).

---

(١) الايقاظ من الهجعة: ص ٦٠.
(٢) بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٢٣.
(٣) تفسير الميزان: ج ٢ ص ١١٠.

---

(١) البقرة: ٢٥٩.
(٢) المصدر: ص ٧٩.
(٣) البقرة: ٢٤٣.
(٤) المصدر: ص ٧٨.

---

(١) البقرة: ٥٧.
(٢) البقرة: ٢٦٠.
(٣) راجع تفسير الميزان: ج ٢ ص ١١٠.

---

(١) راجع رسالة اثبات رجعت: ص ٣٣.
(٢) راجع التفصيل في راهنماى دين: ج ٢ ص ٥٧ - ٩٥.
(٣) الايقاظ من الهجعة: ص ٢٥٠.

---

(١) الايقاظ من الهجمة: ص ٣٦٠.
(٢) بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٣٧.
(٣) الايقاظ من الهجعة: ص ٣٧٩.
(٤) المصدر: ص ٣٠٠.
(٥) المصدر: ص ٣٠١.
(٦) المصدر: ص ٣٠٣.
(٧) المصدر: ص ٣٠٦.
(٨) الايقاظ من الهجعة: ص ٣٤٣ - ٣٤٤.

---

(١) الايقاظ من الهجعة: ص ٢٥٧.
(٢) الايقاظ من الهجعة: ص ٢٥٨.
(٣) الايقاظ من الهجعة: ص ٣٣٢.

---

(١) الايقاظ من الهجعة: ص ٢٧١.
(٢) الايقاظ من الهجعة: ص ٣٦٦ - ٣٦٧.
(٣) اثبات رجعت: ص ٧ - ٢٢.

١١ – عقيدتنا في التقية
روي عن صادق آل البيت – عليه السلام – في الأثر الصحيح:
" التقية ديني ودين آبائي " و " من لا تقية له لا دين له ".
وكذلك هي لقد كانت شعارا لأل البيت – (عليهم السلام – دفعا للضرر عنهم وعن أتباعهم، وحقنا لدمائهم، واستصلاحا لحال المسلمين، وجمعا لكلمتهم ولما لشعثهم.
وما زالت سمة تعرف بها الإمامية دون غيرها، من الطوائف والأمم، وكل إنسان إذا أحسن بالخطر على نفسه أو ماله بسبب نشر معتقده أو التظاهر به، لابد أن يتكلم ويتقي في مواضع الخطر. وهذا أمر تقتضيه فطرة العقول، ومن المعلوم أن الإمامية وأئمتهم لاقوا من ضروب المحن وصنوف الضيق على حرياتهم في جميع العهود، ما لم تلاقه أية طائفة أو أمة أخرى، فاضطروا في أكثر عهودهم إلى استعمال التقية، بمكاتمة المخالفين لهم وترك مظاهرتهم، وستر اعتقاداتهم وأعمالهم المختصة بهم عنهم، لما كان يعقب ذلك من الضرر في الدين والدنيا، ولهذا السبب امتازوا (بالتقية) وعرفوا بها دون سواهم

وللتقية أحكام – من حيث وجوبها وعدم وجوبها بحسب اختلاف مواقع خوف الضرر – مذكورة في أبوابها في كتب العلماء الفقهية. وليست هي بواجبة على كل حال، بل قد يجوز أو يجب خلافها في بعض الأحوال، كما إذا كان في إظهار الحق والتظاهر به نصرة للدين، وخدمة للإسلام، وجهاد في سبيله، فإنه عند ذلك يستهان بالأموال ولا تعز النفوس.

وقد تحرم التقية في الأعمال التي تستوجب قتل النفوس المحترمة، أو رواجا للباطل أو فسادا في الدين أو ضررا بالغا على المسلمين بإضلالهم أو إفشاء الظلم والجور فيهم.

وعلى كل حال ليس معنى التقية عند الإمامية أنها تجعل منهم جمعية سرية لغاية الهدم والتخريب كما يريد أن يصورها بعض أعدائهم غير المتورعين في إدراك الأمور على وجهها، ولا يكلفون أنفسهم فهم الرأي الصحيح عندنا. كما أنه ليس معناها أنها تجعل الدين وأحكامه سرا من الأسرار، لا يجوز أن يذاع لمن لا يدين به، كيف وكتب الإمامية ومؤلفاتهم فيما يخص الفقه والأحكام ومباحث الكلام والمعتقدات، قد ملأت الخافقين وتجاوزت الحد الذي ينتظر من أية أمة تدين بدينها.

بلى، إن عقيدتنا في التقية قد استغلها من أراد التشنيع على الإمامية، فجعلوها من جملة المطاعن فيهم، وكأنهم كان لا يشفى غليلهم إلا أن تقدم رقابهم إلى السيوف، لاستئصالهم عن آخرهم في تلك العصور التي يكفي فيها أن يقال هذا رجل شيعي ليلاقي حتفه على يد أعداء آل البيت، من الأمويين، والعباسيين، بل العثمانيين.

وإذا كان طعن من أراد أن يطعن يستند إلى زعم عدم مشروعيتها من ناحية دينية فإنا نقول له:
" أولا ": إنا متبعون لأئمتنا - عليهم السلام - ونحن نهتدي بهداهم، وهم أمرونا بها، وفرضوها علينا وقت الحاجة، وهي عندهم من الدين، وقد سمعت قول الصادق - عليه السلام.: " من لا تقية له لا دين له ".
و " ثانيا ": قد ورد تشريعها في نفس القرآن الكريم ذلك قوله تعالى: " إلا من اكره وقلبه مطمئن بالإيمان "، النحل: ١٠٦، وقد نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر الذي التجأ إلى التظاهر بالكفر خوفا من أعدا الإسلام وقوله تعالى: " إلا أن تتقوا منهم تقاة " آل عمران: ٢٨.
" وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه " المؤمن: ٢٨ (١).

---

(١) الوسائل: ج ١١ ص ٤٧١ ح ٢.

.

---

(١) رسالة في التقية: ص ٣٢٠ من المكاسب المطبوع في تبريز.
(٢) راجع رسالة في التقية للشيخ الأعظم: ص ٣٢٠.
(٣) الوسائل: ج ١١ ص ٤٨٣ ح ١.
(٤) الوسائل: ج ١١ ص ٤٦٩ ح ٦

---

(١) الرسائل: ص ١٧٧ - ١٧٨.
(٢) راجع الوسائل: ج ١١، الباب ٢٥ من أبواب الأمر والنهي ص ٤٦٨.

---

(١) رسالة في التقية: ص ٣٢٠ من المكاسب المطبوعة في تبريز –
(٢) رسالة في التقية: ص ٣٢٠ من المكاسب المطبوعة في تبريز.
(٣) رسالة في التقية: ص ٣٢٠ من المكاسب المطبوعة في تبريز.

الفصل الرابع
ما أدب به آل البيت شيعتهم
١ – عقيدتنا في الدعاء
٢ – أدعية الصحيفة السجادية
٣ – عقيدتنا في زيارة القبور
٤ – عقيدتنا في معنى التشيع عند آل البيت.
٥ – عقيدتنا في الجور والظلم
٦ – عقيدتنا في التعاون مع الظالمين
٧ – عقيدتنا في الوظيفة في الدولة الظالمة
٨ – عقيدتنا في الدعوة إلى الوحدة الإسلامية
٩ – عقيدتنا في حق المسلم على المسلم

تمهيد (١):
إن الأئمة من آل البيت – عليهم السلام – علموا من ذي قبل أن دولتهم لن تعود إليهم في حياتهم، وأنهم وشيعتهم سيبقون تحت سلطان غيرهم ممن يرى ضرورة مكافحتهم بجميع وسائل العنف والشدة.
فكان من الطبيعي – من جهة – أن يتخذوا التكتم " التقية " دينا وديدنا لهم ولأتباعهم، ما دامت التقية تحقن من دمائهم ولا تسئ إلى الآخرين ولا إلى الدين، ليستطيعوا البقاء في هذا الخضم العجاج بالفتن والثائر على آل البيت بالإحن.
وكان من اللازم بمقتضى إمامتهم – من جهة أخرى – أن ينصرفوا إلى تلقين أتباعهم أحكام الشيعة الإسلامية، وإلى توجيههم توجيها دينيا صالحا، وإلى أن يسلكوا بهم مسلكا اجتماعيا مفيدا، ليكونوا مثال المسلم الصحيح (العادل).

---

(١) ولا يخفى على القارئ الكريم أن هذا الفصل يكون لبيان ما أدب به آل البيت شيعتهم وحيث لامساس له بأصول العقائد لم أعلق عليه في هذا المجال وإن كان بعض ما ذكر في هذا الفصل منظورا فيه ولعل الله أن يرزقني ذلك في مجال آخر.

وطريقة آل البيت في التعليم لا تحيط بها هذه الرسالة، وكتب الحديث الضخمة متكفلة بما نشروه من تلك المعارف الدينية، غير أنه لا بأس أن نشير هنا إلى بعض ما يشبه أن يدخل في باب العقائد فيما يتعلق بتأديبهم لشيعتهم، بالآداب التي تسلك بهم المسلك الاجتماعي المفيد، وتقربهم زلفى إلى الله تعالى، وتطهر صدورهم من درن الآثام والرذائل، وتجعل منهم عدولا صادقين. وقد تقدم الكلام في (التقية) التي هي من تلك الآداب المفيدة اجتماعيا لهم، ونحن ذاكرون هنا بعض ما يعن لنا من هذه الآداب.

١ – عقيدتنا في الدعاء

قال النبي – صلى الله عليه وآله –: " الدعاء سلاح المؤمن وعمود الدين ونور السماوات والأرض "، وكذلك هو، أصبح من خصائص الشيعة التي امتازوا بها، وقد ألفوا في فضله وآدابه وفي الأدعية المأثورة عن آل البيت ما يبلغ عشرات الكتب من مطولة ومختصرة. وقد أودع في هذه الكتب ما كان يهدف إليه النبي وآل بيته – صلى الله عليهم وسلم – من الحث على الدعاء والترغيب فيه. حتى جاء عنهم " أفضل العبادة الدعاء " و " أحب الأعمال إلى الله عز وجل في الأرض الدعاء " بل ورد عنهم " أن الدعاء يرد القضاء والبلاء " وأنه شفاء من كل داء ".

وقد ورد أن " أمير المؤمنين " صلوات الله عليه كان رجلا " دعاء "، أي كثير الدعاء، وكذلك ينبغي أن يكون وهو سيد الموحدين وإمام الإلهيين. وقد جاءت أدعيته كخطبه آية من آيات البلاغة العربية كدعاء كميل بن زياد المشهور، وقد تضمنت من المعارف الإلهية والتوجيهات الدينية ما يصلح أن تكون منهجا رفيعا للمسلم الصحيح.

وفي الحقيقة أن الأدعية الواردة عن النبي وآل بيته – عليهم الصلاة

والسلام – خبر منهج للمسلم – إذا تدبرها – تبعث في نفسه قوة الإيمان، والعقيدة وروح التضحية في سبيل الحق، وتعرفه سر العبادة، ولذة مناجاة الله تعالى والانقطاع إليه، وتلقنه ما يجب على الإنسان أن يعلمه لدينه وما يقربه إلى الله تعالى زلفى، ويبعده عن المفاسد والأهواء والبدع الباطلة. وبالاختصار أن هذه الأدعية قد أودعت فيها خلاصة المعارف الدينية من الناحية الخلقية والتهذيبية للنفوس، ومن ناحية العقيدة الإسلامية، بل هي من أهم مصادر الآراء الفلسفية والمباحث العلمية في الإلهيات والأخلاقيات.

ولو استطاع الناس – وما كلهم بمستطيعين – أن يهتدوا بهذا الهدى الذي تثيره هذه الأدعية في مضامينها العالية، لما كنت تجد من هذه المفاسد المثقلة بها الأرض أثرا، ولحلقت هذه النفوس المكبلة بالشرور في سماء الحق حرة طليقة، ولكن أنى للبشر أن يصغي إلى كلمة المصلحين والدعاة إلى الحق، وقد كشف عنهم قوله تعالى: " إن النفس لأمارة بالسوء " " وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ".

نعم إن ركيزة السوء في الإنسان اغتراره بنفسه وتجاهله لمساوئه ومغالطته لنفسه في أنه يحسن صنعا فيما أتخذ من عمل: فيظلم ويتعدى ويكذب ويراوغ ويطاوع شهواته ما شاء له هواه، ومع ذلك يخادع نفسه أنه لم يفعل إلا ما ينبغي أن يفعل، أو يغض بصره متعمدا عن قبيح ما يصنع ويستصغر خطيئته في عينه. وهذه الأدعية المأثورة التي تستمد من منبع الوحي تجاهد أن تحمل الإنسان على الاختلاء بنفسه والتجرد إلى الله تعالى، لتلقنه الاعتراف بالخطأ وأنه المذنب الذي يجب عليه

الانقطاع إلى الله تعالى لطلب التوبة والمغفرة، ولتلمسه مواقع الغرور والاجترام في نفسه، مثل أن يقول الداعي من دعاء كميل بن زياد:
" إلهي ومولاي أجريت علي حكما اتبعت فيه هوى نفسي ولم أحترس فيه من تزيين عدوي، فغرني بما أهوى، وأسعده على ذلك القضاء، فتجاوزت بما جرى علي من ذلك بعض حدودك، وخالفت بعض أوامرك ".
ولا شك أن مثل هذا الاعتراف في الخلوة أسهل على الإنسان من الاعتراف علانية مع الناس، وإن كان من أشق أحوال النفس أيضا.
وإن كان بينه وبين نفسه في خلواته ولو تم ذلك للإنسان فله شأن كبير في تخفيف غلواء نفسه الشريرة وترويضها على طلب الخير. ومن يريد تهذيب نفسه لابد أن يصنع لها هذه الخلوة والتفكير فيها بحرية لمحاسبتها، وخير طريق لهذه الخلوة والمحاسبة أن يواظب على قراءة هذه الأدعية المأثورة التي تصل بمضامينها إلى أغوار النفس، مثل أن يقرأ في دعاء أبي حمزة الثمالي – رضوان الله تعالى عليه –:
" أي رب، جللني بسترك، واعف عن توبيخي بكرم وجهك ".
فتأمل كلمة " جللني " فإن فيها ما يثير في النفس رغبتها في كتم ما تنطوي عليه من المساوئ، ليتنبه الإنسان إلى هذه الدخيلة فيها ويستدرجه إلى أن يعترف بذلك حين يقرأ بعد ذلك: "
فلو أطلع اليوم على ذنبي غيرك ما فعلته، ولو خفت تعجيل العقوبة لاجتنبته ".
وهذا الاعتراف بدخيلة النفس وانتباهه إلى الحرص على كتمان ما

عنده من المساوئ يستثيران الرغبة في طلب العفو والمغفرة من الله تعالى، لئلا يفتضح عند الناس لو أراد الله أن يعاقبه في الدنيا أو الآخرة على أفعاله، فيلتذ الإنسان ساعتئذ بمناجاة السر، وينقطع إلى الله تعالى ويحمده أن حلم عنده وعفا عنه بعد المقدرة فلم يفضحه، إذ يقول في الدعاء بعد ما تقدم:

" فلك الحمد على حلمك بعد علمك وعلى عفوك بعد قدرتك ".

ثم يوحي الدعاء إلى النفس سبيل الاعتذار عما فرط منها على أساس ذلك الحلم والعفو منه تعالى، لئلا تنقطع الصلة بين العبد وربه، ولتلقين العبد أن عصيانه ليس لنكران الله واستهانة بأوامره إذ يقول:

" ويحملني ويجزئني على معصيتك حلمك عني، ويدعوني إلى قلة الحياء سترك علي. ويسرعني إلى التوثب على محارمك معرفتي بسعة رحمتك وعظيم عفوك ".

وعلى أمثال هذا النمط تنهج الأدعية في مناجاة السر، لتهذيب النفس وترويضها على الطاعات وترك المعاصي. ولا تسمح الرسالة هذه بتكثير النماذج من هذا النوع. وما أكثر.

ويعجبني أن أورد بعض النماذج من الأدعية الواردة بأسلوب الاحتجاج مع الله تعالى لطلب العفو والمغفرة، مثل ما تقرأ في دعاء كميل بن زياد:

" وليت شعري يا سيدي ومولاي أتسلط النار على وجوه خرت لعظمتك ساجدة، وعلى ألسن نطقت بتوحيدك صادقة وبشكرك مادحة، وعلى قلوب اعترفت بإلهيتك محققة، وعلى ضمائر حوت من

العلم بك حتى صارت خاشعة، وعلى جوارح سعت إلى أوطان تعبدك طائعة وأشارت باستغفارك مذعنة، ما هكذا الظن بك ولا أخبرنا بفضلك ".

كرر قراءة هذه الفقرات، وتأمل في لطف هذا الاحتجاج وبلاغته وسحر بيانه، فهو في الوقت الذي يوحي للنفس الاعتراف بتقصيرها وعبوديتها، يلقنها عدم اليأس من رحمة الله تعالى وكرمه، ثم يكلم النفس بابن عم الكلام ومن طرف خفي لتلقينها واجباتها العليا، إذ يفرض فيها أنها قد قامت بهذه الواجبات كاملة، ثم يعلمها أن الإنسان بعمل هذه الواجبات يستحق التفضل من الله بالمغفرة، وهذا ما يشوق المرء إلى أن يرجع إلى نفسه فيعمل ما يجب أن يعمله إن كان لم يؤد تلك الواجبات.

ثم تقرأ أسلوبا آخر من الاحتجاج من نفس الدعاء:

" فهبني يا إلهي وسيدي وربي صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك؟! وهبني يا إلهي صبرت على حر نارك فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك؟! ".

وهذا تلقين للنفس بضرورة الالتذاذ بقرب الله تعالى ومشاهدة كرامته وقدرته، حبا له وشوقا إلى ما عنده، وبأن هذا الالتذاذ ينبغي أن يبلغ من الدرجة على وجه يكون تأثير تركه على النفس أعظم من العذاب وحر النار، فلو فرض أن الإنسان تمكن من أن يصبر على حر النار فإنه لا يتمكن من الصبر على هذا الترك، كما تفهمنا هذه الفقرات أن هذا الحب والالتذاذ بالقرب من المحبوب المعبود خير شفيع للمذنب عند الله لأن يعفو ويصفح عنه. ولا يخفى لطف هذا النوع من التعجب والتملق إلى

الكريم الحليم قابل التوب وغافر الذنب.
ولا بأس في أن نختم بحثنا هذا بايراد دعاء مختصر جامع لمكارم الأخلاق ولما ينبغي لكل عضو من الإنسان وكل صنف منه أن يكون عليه من الصفات المحمودة:
" اللهم ارزقنا توفيق الطاعة وبعد المعصية، وصدق النية وعرفان الحرمة ".
و " أكرمنا بالهدى والاستقامة، وسدد ألسنتنا بالصواب والحكمة واملأ قلوبنا بالعلم والمعرفة، وطهر بطوننا من الحرام والشبهة، واكفف أيدينا عن الظلم والسرقة، واغضض أبصارنا عن الفجور والخيانة، واسدد أسماعنا عن اللغو والغيبة ".
" وتفضل على علمائنا بالزهد والنصيحة، وعلى المتعلمين بالجهد والرغبة، وعلى المستمعين بالاتباع والموعظة ".
" وعلى مرضى المسلمين بالشفاء والراحة، وعلى موتانا بالرأفة والرحمة ".
" وعلى مشايخنا بالوقار والسكينة، وعلى الشباب بالإنابة والتوبة، وعلى النساء بالحياء والعفة، وعلى الأغنياء بالتواضع والسعة، وعلى الفقراء بالصبر والقناعة ".
" وعلى الغزاة بالنصر والغلبة، وعلى الاسراء بالخلاص والراحة، وعلى الامراء بالعدل والشفقة، وعلى الرعية بالإنصاف وحسن السيرة ".
" وبارك للحجاج والزوار في الزاد والنفقة، واقض ما أوجبت عليهم من الحج والعمرة ".

" بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين ".
وإني لموص إخواني القراء ألا تفوتهم الاستفادة من تلاوة هذه الأدعية، بشرط التدبر في معانيها ومراميها وإحضار القلب والإقبال، والتوجه إلى الله بخشوع وخضوع، وقراءتها كأنها من إنشائه للتعبير بها عن نفسه، مع اتباع الآداب التي ذكرت لها من طريقة آل البيت، فإن قراءتها بلا توجه من القلب صرفه لقلقة في اللسان، لا تزيد الإنسان معرفة، ولا تقربه زلفى، ولا تكشف له مكروبا، ولا يستجاب معه له دعاء.
" إن الله عز وجل لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساه، فإذا دعوت فاقبل بقلبك ثم استيقن بالإجابة " (١).

---

(١) باب الاقبال على الدعاء من كتاب الدعاء من أصول الكافي عن الإمام الصادق - عليه السلام -.

٢ – أدعية الصحيفة السجادية

بعد واقعة اللطف المحزنة، وتملك بني أمية ناصية أمر الأمة الإسلامية، فأوغلوا في الاستبداد وولغوا في الدماء واستهتروا في تعاليم الدين، بقي الإمام زين العابدين وسيد الساجدين – عليه السلام – جليس داره محزونا ثاكلا، وجليس بيته لا يقربه أحد ولا يستطيع أن يفضي إلى الناس بما يجب عليهم وما ينبغي لهم.

فاضطر أن يتخذ من أسلوب الدعاء " الذي قلنا أنه أحد الطرق التعليمية لتهذيب النفوس " ذريعة لنشر تعاليم القرآن وآداب الإسلام وطريقة آل البيت ولتلقين الناس روحية الدين والزهد، وما يجب من تهذيب النفوس والأخلاق وهذه طريقة مبتكرة له في التلقين لا تحوم حولها شبهة المطاردين له، ولا تقوم بها عليه الحجة لهم، فلذلك أكثر من هذه الأدعية البليغة، وقد جمعت بعضها " الصحيفة السجادية " التي سميت ب " زبور آل محمد ". وجاءت في أسلوبها ومراميها في أعلى أساليب الأدب العربي وفي أسمى مرامي الدين الحنيف وأدق أسرار التوحيد والنبوة، وأصح طريقة لتعليم الأخلاق المحمدية والآداب الإسلامية،

وكانت في مختلف الموضوعات التربوية الدينية، فهي تعليم للدين والأخلاق في أسلوب الدعاء، أو دعاء في أسلوب تعليم للدين والأخلاق. وهي بحق بعد القرآن ونهج البلاغة من أعلى أساليب البيان العربي وأرقي المناهل الفلسفية في الإلهيات والأخلاقيات:

فمنها: ما يعلمك كيف تمجد الله وتقدسه وتحمده وتشكره وتتوب إليه. ومنها: ما يعلمك كيف تناجيه وتخلو به بسرك وتنقطع إليه. ومنها: ما يبسط لك معنى الصلاة على نبيه ورسوله وصفوته من خلقه وكيفيتها. ومنها: ما يفهمك ما ينبغي أن تبر به والديك. ومنها: ما يشرح لك حقوق الوالد على ولده أو حقوق الولد على والده أو حقوق الجيران أو حقوق الأرحام أو حقوق المسلمين عامة أو حقوق الفقراء على الأغنياء وبالعكس. ومنها ما ينبهك على ما يجب إزاء الديون للناس عليك وما ينبغي أن تعمله في الشؤون الاقتصادية والمالية، وما ينبغي أن تعامل به أقرانك وأصدقاءك وكافة الناس، ومن تستعملهم في مصالحك. ومنها ما يجمع لك بين جميع مكارم الأخلاق ويصلح أن يكون منهاجا كاملا لعلم الأخلاق. ومنها: ما يعلمك كيف تصبر على المكاره والحوادث وكيف تلاقي حالات المرض والصحة. ومنها: ما يشرح لك واجبات الجيوش الإسلامية وواجبات الناس معهم... إلى غير ذلك مما تقتضيه الأخلاق المحمدية والشريعة الإلهية، وكل ذلك بأسلوب الدعاء وحده.

والظاهرة التي تطغو على أدعية الإمام عدة أمور:

" الأول ": التعريف بالله وعظمته وقدرته وبيان توحيده وتنزيهه بأدق التعبيرات العلمية، وذلك يتكرر في كل دعاء بمختلف

الأساليب، مثل ما تقرأ في الدعاء الأول: " الحمد لله الأول بلا أول كان قبله والآخر بلا آخر يكون بعده، الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين. ابتدع بقدرته الخلق ابتداعا واخترعهم على مشيته اختراعا " فتقرأ دقيق معنى الأول والآخر وتنزه الله تعالى عن أن يحيط به بصر أو وهم، ودقيق معنى الخلق والتكوين. ثم تقرأ أسلوبا آخر في بيان قدرته تعالى وتدبيره في الدعاء السادس، " الحمد لله الذي خلق الليل والنهار بقوته وميز بينهما بقدرته، وجعل لكل منهما حدا محدودا، يولج كل واحد منهما في صاحبه، ويولج صاحبه فيه، بتقدير منه للعباد فيما يغذوهم به وينشئهم عليه، فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات النصب، وجعله لباسا ليلبسوا من راحته ومقامه فيكون ذلك لهم جماما وقوة لينالوا به لذة وشهوة " إلى آخر ما يذكر من فوائد خلق النهار والليل وما ينبغي أن يشكره الإنسان من هذه العم.

وتقرأ أسلوبا آخر في بيان أن جميع الأمور بيده تعالى في الدعاء السابع: " يا من تحل به عقد المكاره، ويا من يفثأ به حد الشدائد، ويا من يلتمس منه المخرج إلى روح الفرج، ذلت لقدرتك الصعاب، وتسببت بلطفك الأسباب، وجرى بقدرتك القضاء، ومضت على إرادتك الأشياء فهي بمشيتك دون قولك مؤتمرة، وبإرادتك دون نهيك منزجرة ".

" الثاني ": بيان فضل الله تعالى على العبد وعجز العبد عن أداء حقه مهما بالغ في الطاعة والعبادة والانقطاع إليه تعالى، كما تقرأ في الدعاء

السابع والثلاثين: ": " اللهم إن أحدا لا يبلغ من شكرك غاية إلا حصل عليه من إحسانك ما يلزمه شكرا، ولا يبلغ مبلغا من طاعتك وإن اجتهد إلا كان مقصرا دون استحقاقك بفضلك، فأشكر عبادك عاجز عن شكرك، وأعبدهم مقصر عن طاعتك ".

وبسبب عظم نعم الله تعالى على العبد التي لا تتناهى يعجز عن شكره، فكيف إذا كان يعصيه مجترئا، فمهما صنع بعدئذ لا يستطيع أن يكفر عن معصية واحدة. وهذا ما تصور الفقرات الآتية من الدعاء السادس عشر: " يا إلهي لو بكيت إليك حتى تسقط أشفار عيني، وانتحبت حتى ينقطع صوتي، وقمت لك حتى تنتشر قدماي، وركعت لك حتى ينخلع صلبي، وسجدت لك حتى تتفقأ حدقتاي، وأكلت تراب الأرض طول عمري، وشربت ماء الرماد آخر دهري، وذكرتك في خلال ذلك حتى يكل لساني، ثم لم أرفع طرفي إلى آفاق السماء ستحياء منك ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي ".

" الثالث ": التعريف بالثواب والعقاب والجنة والنار وأن ثواب الله تعالى كله تفضل، وأن العبد يستحق العقاب منه بأدنى معصية يجتري بها، والحجة عليه فيها لله تعالى. وجميع الأدعية السجادية تلهج بهذه النغمة المؤثرة، للإيحاء إلى النفس الخوف من عقابه تعالى والرجاء في ثوابه. وكلها شواهد على ذلك بأساليبها البليغة المختلفة التي تبعث في قلب المتدبر الرعب والفزع من الإقدام على المعصية.

مثل ما تقرأ في الدعاء السادس والأربعين: " حجتك قائمة، وسلطانك ثابت لا يزول، فالويل الدائم لمن جنح عنك، والخيبة الخاذلة

لمن خاب منك، والشقاء الأشقى لمن اغتر بك. ما أكثر تصرفه في عذابك، وما أطول تردده في عقابك! وما أبعد غايته من الفرج! وما أقنطه من سهولة المخرج! عدلا من قضائك لا تجور فيه، وإنصافا من حكمك لا تحيف عليه، فقد ظاهرت الحجج وأبليت الأعذار... ".

ومثل ما تقرأ في الدعاء الواحد والثلاثين: " اللهم فارحم وحدتي بين يديك، ووجيب قلبي من خشيتك، واضطراب أركاني من هيبتك، فقد أقامتني - يا رب - ذنوبي مقام الخزي بفنائك، فإن سكت لم ينطق عني أحد، وإن شفعك فلست بأهل الشفاعة ".

ومثل ما تقرأ في الدعاء التاسع والثلاثين: " فإنك إن تكافني بالحق تهلكني وإلا تغمدني برحمتك توبقني... وأستحملك من ذنوبي ما قد بهظني حمله وأستعين بك على ما قد فدحني ثقله، فصل على محمد وآله وهب لنفسي على ظلمها نفسي، ووكل رحمتك باحتمال إصري... ".

" الرابع ": سوق الداعي بهذه الأدعية إلى الترفع عن مساوئ الأفعال وخسائس الصفات، لتنقية ضميره وتطهيره قلبه، مثل ما تقرأ في الدعاء العشرين: " اللهم وفر بلطفك نيتي وصحح بما عندك يقيني، واستصلح بقدرتك ما فسد مني ".

" اللهم صل على محمد وآل محمد ومتعني بهدى صالح لا أستبدل به وطريقة حق لا أزيغ عنها، ونية رشد لا أشك فيها ".

" اللهم لا تدع خصلة تعاب مني إلا أصلحتها، ولا عائبة أونب بها إلا حسنتها، ولا أكرومة في ناقصة إلا أتممتها ".

" الخامس " الايحاء إلى الداعي بلزوم الترفع عن الناس وعدم

التذلل لهم، وألا يضع حاجته عند أحد غير الله، وأن الطمع بما في أيدي الناس من أخس ما يتصف به الإنسان، مثل ما تقرأ في الدعاء العشرين: " ولا تفتني بالاستعانة بغيرك إذا اضطررت، ولا بالخشوع لسؤال غيرك إذا افتقرت، ولا بالتضرع إلى من دونك إذا رهبت، فأستحق بذلك خذلانك ومنعك وإعراضك ".

ومثل ما تقرأ في الدعاء الثامن والعشرين: " اللهم إني أخلصت بانقطاعي إليك، وصرفت وجهي عمن يحتاج إلى رفدك، وقلبت مسألتي عمن لم يستغن عن فضلك، ورأيت أن طلب المحتاج إلى المحتاج سفه من رأيه وضلة من عقله ".

ومثل ما تقرأ في الدعاء الثالث عشر: " فمن حاول سد خلته من عندك ورام صرف الفقر عن نفسه بك، فقد طلب حاجته في مظانها وأتى طلبته من وجهها. ومن توجه بحاجته إلى أحد من خلقك، أو جعله سبب نجاحها دونك، فقد تعرض للحرمان واستحق منك فوت الإحسان ".

" السادس ": تعليم الناس وجوب مراعاة حقوق الآخرين ومعاونتهم والشفقة والرأفة من بعضهم لبعض، والايثار فيما بينهم. تحقيقا لمعنى الأخوة الإسلامية. مثل ما تقرأ في الدعاء الثامن والثلاثين: " اللهم إني أعتذر إليك من مظلوم ظلم بحضرتي فلم أنصره، ومن معروف أسدى إلي فلم أشكره، ومن مسئ اعتذر إلي فلم أعذره، ومن ذي فاقة سألني فلم أوثره، ومن حق ذي حق لزمني لمؤمن فلم أوفره، ومن عيب مؤمن ظهر لي فلم أستره... ". إن هذا الاعتذار من أبدع ما ينبه النفس

إلى ما ينبغي عمله من هذه الأخلاق الإلهية العالية.
وفي الدعاء التاسع والثلاثين ما يزيد على ذلك، فيعلمك كيف يلزمك أن تعفو عمن أساء إليك ويحذرك من الانتقام منه، ويسمو بنفسك إلى مقام القديسين: " اللهم وأيما عبد نال مني ما حضرت عليه وانتهك مني ما حجرت عليه، فمضى بظلامتي ميتا أو حصلت لي قبله حيا، فاغفر له ما ألم به مني، وأعف له عما أدبر به عني، ولا تقفه على ما ارتكب في، ولا تكشفه عما اكتسب بي واجعل ما سمحت به من العفو عنهم وتبرعت من الصدقة عليهم أزكى صدقات المتصدقين، وأعلى صلات المتقربين، وعوضني من عفوي عنهم عفوك ومن دعائي لهم رحمتك، حتى يسعد كل واحد منا بفضلك ".
وما أبدع هذه الفقرة الأخيرة وما أجمل وقعها في النفوس الخيرة لتنبيهها على لزوم سلامة النية مع جميع الناس وطلب السعادة لكل أحد حتى من يظلمه ويعتدي عليه. ومثل هذا كثير في الأدعية السجادية، وما أكثر ما فيها من هذا النوع من التعاليم السماوية المهذبة لنفوس البشر لو كانوا يهتدون.

٣ – عقيدتنا في زيارة القبور

ومما امتازت به الإمامية العناية بزيارة القبور " قبور النبي والأئمة عليهم الصلاة والسلام " وتشييدها وإقامة العمارات الضخمة عليها، ولأجلها يضحون بكل غال ورخيص عن إيمان وطيب نفس.

ومرد كل ذلك إلى وصايا الأئمة، وحثهم شيعتهم على الزيارة، وترغيبهم فيها لها من الثواب الجزيل عند الله تعالى، باعتبار أنها من أفضل الطاعات والقربات بعد العبادات الواجبة، وباعتبار أن هاتيك القبور من خير المواقع لاستجابة الدعاء والانقطاع إلى الله تعالى. وجعلوها أيضا من تمام الوفاء بعهود الأئمة، " إذ أن لكل إمام عهدا في عنق أوليائه وشيعته، وأن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الادعاء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقا بما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة " (١).

وفي زيارة القبور من الفوائد الدينية والاجتماعية ما تستحق العناية من أئمتنا، فإنها – في الوقت الذي تزيد من رابطة الولاء والمحبة بين الأئمة

---

(١) من قول الإمام الرضا – عليه السلام –. راجع كامل الزيارات لابن قولويه: ص ١٢٢.

وأوليائهم، وتجدد في النفوس ذكر مآثرهم وأخلاقهم وجهادهم في سبيل الحق – تجمع في مواسمها أشتات المسلمين المتفرقين على صعيد واحد، ليتعارفوا ويتآلفوا، ثم تطبع في قلوبهم روح الانقياد إلى الله تعالى والانقطاع إليه وطاعة أوامره وتلقنهم في مضامين عبارات الزيارات البليغة الواردة عن آل البيت حقيقة التوحيد والاعتراف بقدسية الإسلام والرسالة المحمدية، وما يجب على المسلم من الخلق العالي الرصين والخضوع إلى مدبر الكائنات وشكر آلائه ونعمه، فهي من هذه الجهة تقوم بنفس وظيفة الأدعية المأثورة التي تقدم الكلام عليها، بل بعضها يشتمل على أبلغ الأدعية وأسماها كزيارة " أمين الله " وهي الزيارة المروية عن الإمام " زين العابدين " – عليه السلام – حينما زار قبر جده " أمير المؤمنين " – عليه السلام – كما تفهم هذه الزيارات المأثورة مواقف الأئمة – عليهم السلام –

وتضحياتهم في سبيل نصرة الحق وإعلاء كلمة الدين وتجردهم لطاعة الله تعالى، وقد وردت بأسلوب عربي جزل، وفصاحة عالية، وعبارات سهلة يفهمها الخاصة والعامة، وهي محتوية على أسمى معاني التوحيد ودقائقه والدعاء والابتهال إليه تعالى. فهي بحق من أرقي الأدب الديني بعد القرآن الكريم ونهج البلاغة والأدعية المأثورة عنهم، إذ أودعت فيها خلاصة معارف الأئمة – عليهم السلام – فيما يتعلق بهذه الشؤون الدينية والتهذيبية.

ثم إن في آداب أداء الزيارة أيضا من التعليم والإرشاد ما يؤكد من تحقيق تلك المعاني الدينية السامية: من نحو رفع معنوية المسلم وتنمية

روح العطف على الفقير، وحمله على حسن العشرة والسلوك والتحبب إلى مخالطة الناس. فإن من آدابها: ما ينبغي أن يصنع قبل البدء بالدخول في " المرقد المطهر " وزيارته.

ومنها ما ينبغي أن يصنع في أثناء الزيارة وفيما بعد الزيارة. ونحن هنا نعرض بعض هذه الآداب للتنبيه على مقاصدها التي قلناها:

١ - من آدابها أن يغتسل الزائر قبل الشروع بالزيارة ويتطهر، وفائدة ذلك فيما نفهمه واضحة، وهي أن ينظف الإنسان بدنه من الأوساخ ليقيه من كثير من الأمراض والأدواء، ولئلا يتأفف من روائحه الناس (١)، وأن يطهر نفسه من الرذائل. وقد ورد في المأثور أن يدعوا الزائر بعد الانتهاء من الغسل لغرض تنبيهه على تلكم الأهداف العالية فيقول: " اللهم اجعل لي نورا وطهورا وحرزا كافيا من كل داء وسقم ومن كل آفة وعاهة، وطهر به قلبي وجوارحي وعظامي ولحمي ودمي وشعري وبشري، ومخلي وعظمي وما أقلت الأرض مني، واجعل لي شاهدا يوم حاجتي وفقري وفاقتي ".

٢ - أن يلبس أحسن وأنظف ما عنده من الثياب، فإن في الأناقة في الملبس في الموسم العامة ما يحبب الناس بعضهم إلى بعض ويقرب بينهم ويزيد في عزة النفوس والشعور بأهمية الموسم الذي يشترك فيه.

ومما ينبغي أن نلفت النظر إليه في هذا التعليم أنه لم يفرض فيه أن يلبس الزائر أحسن الثياب على العموم، بل يلبس أحسن ما يتمكن

---

(١) قال أمير المؤمنين - عليه السلام -: " تنظفوا بالماء من الريح المنتنة وتعهدوا أنفسكم، فان الله يبغض من عباده القاذورة الذي يتأفف من جلس إليه " تحف العقول: ص ٢٤.

عليه، إذ ليس كل أحد يستطيع ذلك وفيه تضييق على الضعفاء لا تستدعيه الشفقة فقد جمع هذا الأدب بين ما ينبغي من الأناقة وبين رعاية الفقير وضعيف الحال.

٣ – أن يتطيب ما وسعه الطيب. وفائدته كفائدة أدب لبس أحسن الثياب.

٤ – أن يتصدق على الفقراء بما يعن له أن يتصدق به. ومن المعلوم فائدة التصدق في مثل هذه المواسم، فإن فيه معاونة المعوزين وتنمية روح العطف عليهم.

٥ – أن يمشي على سكينة ووقار غاضا من بصره. وواضح ما في هذا من توقير للحرم والزيارة وتعظيم للمزور وتوجه إلى الله تعالى وانقطاع إليه، مع ما في ذلك من اجتناب مزاحمة الناس ومضايقتهم في المرور وعدم إساءة بعضهم إلى بعض.

٦ – أن يكبر بقول: " الله أكبر " ويكرر ذلك ما شاء. وقد تحدد في بعض الزيارات إلى أن تبلغ المائة. وفي ذلك فائدة إشعار النفس بعظمة الله وأنه لا شئ أكبر منه. وأن الزيارة ليست إلا لعبادة الله وتعظيمه وتقديسه في إحياء شعائر الله وتأييد دينه.

٧ – وبعد الفراغ من الزيارة للنبي أو الإمام يصلي ركعتين على الأقل، تطوعا وعبادة الله تعالى ليشكره على توفيقه إياه، ويهدي ثواب الصلاة إلى المزور. وفي الدعاء المأثور الذي يدعو به الزائر بعد هذا الصلاة ما يفهم الزائر، أن صلاته وعمله إنما هو لله وحده وأنه لا يعبد سواه، وليست الزيارة إلا نوع التقريب إليه تعالى زلفى، إذ يقول:

" اللهم لك صليت ولك ركعت ولك سجدت وحدك لا شريك لك، لأنه لا تكون الصلاة والركوع والسجود إلا لك، لأنك أنت الله لا إله إلا أنت. اللهم صل على محمد وآل محمد، وتقبل مني زيارتي وأعطني سؤلي بمحمد وآله الطاهرين ".

وفي هذا النوع من الأدب ما يوضح لمن يريد أن يفهم الحقيقة عن مقاصد الأئمة وشيعتهم تبعا لهم في زيارة القبور، وما يلقم المتجاهلين حجرا حينما يزعمون أنها عندهم من نوع عبادة القبور والتقرب إليها والشرك بالله. وأغلب الظن أن غرض أمثال هؤلاء هو التزهيد فيما يجلب لجماعة الإمامية من الفوائد الاجتماعية الدينية في مواسم الزيارات، إذ أصبحت شوكة في أعين أعداء آل بيت محمد، وإلا فما نظنهم يجهلون حقيقة مقاصد آل البيت فيها.

حاشا أولئك الذين أخلصوا لله نياتهم وتجردوا له في عبادتهم، وبذلوا مهجهم في نصرة دينه أن يدعو الناس إلى الشرك في عبادة الله.

٨ - ومن آداب الزيارة " أن يلزم للزائر حسن الصحبة لمن يصحبه وقلة الكلام إلا بخير، وكثرة ذكر الله (١)، والخشوع وكثرة الصلاة والصلاة على محمد وآل محمد، وأن يغض من بصره، وأن يعدو إلى أهل الحاجة من إخوانه إذا رأى منقطعا، والمواساة لهم، والورع عما نهى عنه

---

(١) ليس المراد من كثرة ذكر الله تكرار التسبيح والتكبير ونحوهما فقط، بل المراد ما ذكره الصادق - عليه السلام - في بعض الحديث في تفسير ذكر الله كثيرا أنه قال: " أما أني لا أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وإن كان هذا من ذاك، ولكن ذكر الله في كل موطن إذا هجمت على طاعة أو معصية ".

وعن الخصومة وكثرة الإيمان والجدال الذي فيه الإيمان " (١).
ثم إنه ليست حقيقة الزيارة إلا السلام على النبي أو الإمام باعتبار انهم " أحياء عند ربهم يرزقون " فهم يسمعون الكلام ويردون الجواب، ويكفي أن يقول فيها مثلا: " السلام عليك يا رسول الله " غير أن الأولى أن يقرأ فيها المأثور الوارد من الزيارات عن آل البيت، لما فيها - كما ذكرنا - من المقاصد العالية والفوائد الدينية، مع بلاغتها وفصاحتها، ومع ما فيها من الأدعية العالية التي يتجه بها الإنسان إلى الله تعالى وحده.

---

(١) راجع كامل الزيارات: ص ١٣١.

٤ – عقيدتنا في معنى التشيع عند آل البيت

إن الأئمة من آل البيت – عليهم السلام – لم تكن لهم همة بعد أن انصرفوا عن أن يرجع أمر الأمة إليهم – إلا تهذيب المسلمين وتربيتهم تربية صالحة كما يريدها الله تعالى منهم، فكانوا مع كل من يواليهم ويأتمنونه على سرهم يبذلون قصارى جهدهم في تعليمه الأحكام الشرعية وتلقينه المعارف المحمدية، ويعرفونه ما له وما عليه.

ولا يعتبرون الرجل تابعا وشيعة لهم إلا إذا كان مطيعا لأمر الله مجانبا لهواه آخذا بتعاليمهم وإرشادهم. ولا يعتبرون حبهم وحده كافيا للنجاة كما قد يمني نفسه بعض من يسكن إلى الدعة والشهوات ويلتمس عذرا في التمرد على طاعة الله سبحانه. إنهم لا يعتبرون حبهم وولاءهم منجاة إلا إذا اقترن بالأعمال الصالحة وتحلى الموالي لهم بالصدق والأمانة والورع والتقوى.

" يا خيثمة! أبلغ موالينا أنه لا نغني عنهم من الله شيئا إلا بعل، وأنهم لن ينالوا ولايتنا إلا بالورع، وأن أشد الناس حسرة يوم القيامة

من وصف عدلا ثم خالفه إلى غيره " (١).
بل هم يريدون من أتباعهم أن يكونوا دعاة للحق وأدلاء على الخير والرشاد، ويرون أن الدعوة بالعمل أبلغ الدعوة باللسان: " كونوا دعاة للناس بالخير بغير ألسنتكم، ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع " (٢).
ونحن نذكر لك الآن بعض المحاورات التي جرت لهم مع بعض أتباعهم، لتعرف مدى تشديدهم وحرصهم على تهذيب أخلاق الناس:
١ - محاورة أبي جعفر الباقر - عليه السلام - مع جابر الجعفي (٣):
" يا جابر! أيكتفى من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت! فوالله ما شيعتنا إلا من أتقى الله وأطاعه ".
" وما كانوا يعرفون إلا بالتواضع، والتخشع، والأمانة، وكثرة ذكر الله، والصوم والصلاة، والبر بالوالدين، والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكف الألسن عن الناس إلا من خير، وكانوا امناء عشائرهم في الأشياء ".
" فاتقوا الله واعملوا لما عند الله! ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحب العباد إلى الله عز وجل أتقاهم وأعملهم بطاعته " (٤).

---

(١) أصول الكافي: كتاب الايمان، باب زيارة الاخوان.
(٢) نفس المصدر: باب الورع.
(٣) نفس المصدر: باب الطاعة والتقوى -
(٤) وبهذا المعنى قال أمير المؤمنين في خطبته القاصعة: " ان حكمه في أهل السماء وأهل الأرض واحد، وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة في إباحة حمى حرمه على العالمين ".

" يا جابر والله ما نتقرب إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة، وما معنا براءة من النار، ولا على الله لأحد من حجة، من كان لله مطيعا فهو لنا ولي ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو. وما تنال ولايتنا إلا بالعمل والورع ".

٢ - محاورة أبي جعفر أيضا مع سعيد بن الحسن (١):

أبو جعفر: أيجئ أحدكم إلى أخيه فيدخل يده في كيسه فيأخذ حاجته فلا يدفعه؟

سعيد: ما أعرف ذلك فينا.

أبو جعفر: فلا شئ إذن.

سعيد: فالهلاك إذن.

أبو جعفر: إن القوم لم يعطوا أحلامهم بعد.

٣ - محاورة أبي عبد الله الصادق - عليه السلام - مع أبي الصباح الكناني (٢):

الكناني لأبي عبد الله: ما نلقى من الناس فيك؟!

أبو عبد الله: وما الذي تلقى من الناس؟

الكناني: لا يزال يكون بيننا وبين الرجل الكلام، فيقول: جعفري خبيث.

أبو عبد الله، يعيركم الناس بي؟!

الكناني: نعم!

---

(١) أصول الكافي كتاب الايمان: باب حق المؤمن على أخيه.

(٢) نص المصدر: باب الورع.

أبو عبد الله: ما أقل والله من يتبع جعفرا منكم! إنما أصحابي من اشتد ورعه، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه. هؤلاء أصحابي!

٤ – ولأبي عبد الله – عليه السلام – كلمات في هذا الباب نقتطف منها ما يلي:

أ – " ليس منا – ولا كرامة – من كان في مصر فيه مائة ألف أو يزيدون، وكان في ذلك المصر أحد أورع منه ".

ب – " إنا لا نعد الرجل مؤمنا حتى يكون لجميع أمرنا متبعا ومريدا ألا وإن من اتباع أمرنا وإرادته الورع، فتزينوا به يرحمكم الله ".

ج – " ليس من شيعتنا من لا تتحدث المخدرات بورعه في خدورهن، وليس من أوليائنا من هو في قرية فيها عشرة آلاف رجل فيهم خلق لله أورع منه ".

د – " إنما شيعة " جعفر " من عف بطنه وفرجه واشتد جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه. فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفري ".

٥ – عقيدتنا في الجور والظلم

من أكبر ما كان يعظمه الأئمة – عليهم السلام – على الإنسان من الذنوب العدوان على الغير والظلم للناس، وذلك اتباعا لما جاء في القرآن الكريم من تهويل الظلم واستنكاره، مثل قوله تعالى: " ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ".

وقد جاء في كلام أمير المؤمنين – عليه السلام – ما يبلغ الغاية في بشاعة الظلم والتنفير منه، كقوله وهو الصادق المصدق من كلامه في نهج البلاغة برقم ٢١٩: " والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت ". وهذا غاية ما يمكن أن يتصوره الإنسان في التعفف عن الظلم والحذر من الجور واستنكار عمله، أنه لا يظلم " نملة " في قشرة شعيرة وإن أعطي الأقاليم السبعة. فكيف حال من يلغ في دماء المسلمين وينهب أموال الناس ويستهين في أعراضهم وكراماتهم؟ كيف يكون قياسه إلى فعل أمير المؤمنين؟ وكيف تكون منزلته من فقهه صلوات الله عليه؟ إن هذا هو

الأدب الإلهي الرفيع الذي يتطلبه الدين من البشر.
نعم، إن الظلم من أعظم ما حرم الله تعالى، فلذا اخذ من أحاديث آل البيت وأدعيتهم المقام الأول في ذمه وتنفير أتباعهم عنه.
وهذه سياستهم – عليهم السلام – وعليها سلوكهم حتى مع من يعتدي عليهم ويجترئ على مقامهم. وقصة الإمام الحسن – عليه السلام – معروفة في حلمه عن الشامي الذي اجترأ عليه وشتمه، فلاطفه الإمام وعطف عليه، حتى أشعره بسوء فعلته. وقد قرأت آنفا في دعاء سيد الساجدين من الأدب الرفيع في العفو عن المعتدين وطلب المغفرة لهم. وهو غاية ما يبلغه السمو النفسي والإنسانية الكاملة، وإن كان الاعتداء على الظالم بمثل ما اعتدى جائزا في الشريعة وكذا الدعاء عليه جائز مباح، ولكن الجواز شئ والعفو الذي هو من مكارم الأخلاق شئ آخر، بل عند الأئمة أن المبالغة في الدعاء على الظالم قد تعد ظلما، قال الصادق – عليه السلام –: " إن العبد ليكون مظلوما فما يزال يدعو حتى يكون ظالما ". إي حتى يكون ظالما في دعائه على الظالم بسبب كثرة تكراره.
يا سبحان الله! أيكون الدعاء على الظالم إذا تجاوز الحد ظلما؟ إذن ما حال من يبتدئ بالظلم والجور، ويعتدي على الناس، أو ينهش أعراضهم، أو ينهب أموالهم أو يمشي عليهم عند الظالمين، أو يخدعهم فيورطهم في المهلكات أو ينبزهم ويؤذيهم، أو يتجسس عليهم؟ ما حال أمثال هؤلاء في فقه آل البيت عليهم السلام؟ إن أمثال هؤلاء أبعد الناس عن الله تعالى، وأشدهم إثما وعقابا، وأقبحهم أعمالا وأخلاقا.

٦ – عقيدتنا في التعاون مع الظالمين

ومن عظم خطر الظلم وسوء مغبته أن نهى الله تعالى عن معاونة الظالمين والركون إليهم " ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ".

هذا هو أدب القرآن الكريم وهو أدب آل البيت – عليه السلام.

وقد ورد عنهم ما يبلغ الغاية من التنفير عن الركون إلى الظالمين، والاتصال بهم ومشاركتهم في أي عمل كان، ومعاونتهم ولو بشق تمرة.

ولا شك أن أعظم ما مني به الإسلام والمسلمون هو التساهل مع أهل الجور، والتغاضي عن مساوئهم، والتعامل معهم، فضلا عن ممالاتهم ومناصرتهم وإعانتهم على ظلمهم، وما جر الويلات على الجامعة الإسلامية إلا ذلك الانحراف عن جدد الصواب والحق، حتى ضعف الدين بمرور الأيام، فتلاشت قوته، ووصل إلى ما عليه اليوم، فعاد غريبا، وأصبح المسلمون أو ما يسمون أنفسهم بالمسلمين، وما لهم من دون الله أولياء ثم لا ينصرون حتى على أضعف أعدائهم وأرذل المجترئين، كاليهود الأذلاء فضلا عن الصليبيين الأقوياء.

لقد جاهد الأئمة – عليهم السلام – في إبعاد من يتصل بهم عن التعاون مع الظالمين، وشددوا على أوليائهم في مسايرة أهل الظلم والجور وممالاتهم، ولا يحصى ما ورد عنهم في هذا الباب، ومن ذلك ما كتبه الإمام زين العابدين – عليه السلام – إلى محمد بن مسلم الزهري بعد أن حذره عن إعانة الظلمة على ظلمهم: " أوليس بدعائهم إياك حين دعوك جعلوك قطبا أداروا بك رحى مظالمهم، وجسرا يعبرون عليك إلى بلاياهم، وسلما إلى ضلالتهم، داعيا إلى غيهم، سالكا سبيلهم. يدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم. فلم يبلغ أخص وزرائهم ولا أقوى أعوانهم إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامة إليهم، فما أقل ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك، وما أيسر ما عمرو لك في جنب ما خربوا عليك. فانظر لنفسك فإنه لا ينظر لها غيرك، وحاسبها حساب رجل مسؤول... " (١).

ما أعظم كلمة " وحاسبها حساب رجل مسؤول " فإن الإنسان حينما يغلبه هواه يستهين في أغوار مكنون سره بكرامة نفسه، بمعنى أنه لا يجده مسؤولا عن أعماله، ويستحقر ما يأتي به من أفعال، ويتخيل أنه ليس بذلك الذي يحسب له الحساب على ما يرتكبه ويقترفه، أن هذا من أسرار النفس الإنسانية الأمارة، فأراد الإمام أن ينبه الزهري على هذا السر النفساني في دخيلته الكامنة، لئلا يغلب عليه الوهم فيفرط في مسؤوليته عن نفسه.

وأبلغ من ذلك في تصوير حرمة معاونة الظالمين حديث صفوان

---

(١) راجع تحف العقول: ص ٦٦.

الجمال مع الإمام موسى الكاظم – عليه السلام – وقد كان من شيعته ورواة حديثه الموثقين قال – حسب رواية الكشي في رجاله بترجمة صفوان –: " دخلت عليه فقال لي: يا صفوان كل شئ منك حسن جميل، خلا شيئا واحدا.

قلت: جعلت فداك! أي شئ؟

قال: إكراك جمالك من هذا الرجل " يعني هارون ".

قلت: والله، ما أكريته أشرا ولا بطرا، ولا للصيد، ولا للهو، ولكن أكريته لهذا الطريق " يعني طريق مكة " ولا أتولاه بنفسي ولكن أبعث معه غلماني.

قال: " يا صفوان كراك عليهم؟

قلت: نعم جعلت فداك.

قال: أتحب بقاهم حتى يخرج كراك؟

قلت: نعم.

قال: فمن أحب بقاهم فهو منهم، ومن كان منهم فهو كان ورد النار.

قال صفوان: فذهبت وبعت جمالي عن آخرها ".

فإذا كان نفس حب حياة الظالمين وبقائهم بهذه المنزلة، فكيف بمن يستعينون به على الظلم أو يؤيدهم في الجور، وكيف حال من يدخل في زمرتهم أو يعمل بأعمالهم أو يواكب قافلتهم أو يأتمر بأمرهم؟!

٧ – عقيدتنا في الوظيفة في الدولة الظالمة

إذا كان معاونة الظالمين ولو بشق تمرة حب بقائهم، من أشد ما حذر عنه الأئمة – عليه السلام – فما حال الاشتراك معهم في الحكم والدخول في وظائفهم وولاياتهم، بل ما حال من يكون من جملة المؤسسين لدولتهم، أو من كان من أركان سلطانهم والمنغمسين في تشييد حكمهم " وذلك أن ولاية الجائر دروس الحق كله، وإحياء الباطل كله، وإظهار الظلم والجور والفساد " كما جاء في حديث تحف العقول عن الصادق عليه السلام.

غير أنه ورد عنهم – عليهم السلام – جواز ولاية الجائر إذا كان فيها صيانة العدل وإقامة حدود الله، والإحسان إلى المؤمنين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " إن لله في أبواب الظلمة من نور الله به البرهان ومكن له في البلاد، فيدفع بهم عن أوليائه ويصلح بهم أمور المسلمين... أولئك هم المؤمنون حقا. أولئك منار الله في أرضه أولئك نور الله في رعيته... " كما جاء في الحديث عن الإمام موسى بن جعفر – عليه السلام –. وفي هذا الباب أحاديث كثيرة توضح النهج الذي ينبغي

أن يجري عليه الولاة والموظفين، مثل ما في رسالة الصادق – عليه السلام – إلى عبد الله النجاشي أمير الأهواز (راجع الوسائل: كتاب البيع، الباب ٧٨).

٨ – عقيدتنا في الدعوة إلى الوحدة الإسلامية

عرف آل البيت – عليهم السلام – بحرصهم على بقاء مظاهر الإسلام، والدعوة إلى عزته، ووحدة كلمة أهله، وحفظ التآخي بينهم، ورفع السخيمة من القلوب، والأحقاد من النفوس.

ولا ينسى موقف أمير المؤمنين – عليه السلام – مع الخلفاء الذين سبقوه، مع توجده عليهم واعتقاده بغصبهم لحقه، فجاراهم وسالمهم بل حبس رأيه في أنه المنصوص عليه بالخلافة، حتى أنه لم يجهر في حشد عام بالنص إلا بعد أن آل الأمر إليه فاستشهد بمن بقي من الصحابة عن نص (الغدير) في يوم (الرحبة) المعروف. وكان لا يتأخر عن الإشارة عليهم فيما يعود على المسلمين أو للإسلام بالنفع والمصلحة وكم كان يقول عن ذلك العهد: " فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أري فيه ثلما أو هدما ".

كما لم يصدر منه ما يؤثر على شوكة ملكهم أو يضعف من سلطانهم أو يقلل من هيبتهم، فانكمش على نفسه وجلس حلس البيت، بالرغم مما كان يشهده منهم. كل ذلك رعاية لمصلحة الإسلام العامة، ورعاية

أن لا يرى في الإسلام ثلما أو هدما، حتى عرف ذلك منه، وكان الخليفة عمر بن الخطاب يقول ويكرر القول: " لا كنت لمعضلة ليس لها أبو الحسن " أو " لولا علي لهلك عمر ".

ولا ينسى موقف الحسن بن علي – عليه السلام – من الصلح مع معاوية بعد أن رأي أن الإصرار على الحرب سيديل من ثقل الله الأكبر ومن دولة العدل بل اسم الإسلام إلى آخر الدهر، فتمحى الشريعة الإلهية ويقضى على البقية من آل البيت، ففضل المحافظة على ظواهر الإسلام واسم الدين، وإن سالم معاوية العدو الألد للدين وأهله والخصم الحقود له ولشيعته، مع ما يتوقع من الظلم والذل له ولأتباعه وكانت سيوف بني هاشم وسيوف شيعته مشحوذة تأبى أن تغمد، دون أن تأخذ بحقها من الدفاع والكفاح، ولكن مصلحة الإسلام العليا كانت عنده فوق جميع هذه الاعتبارات. وأما الحسين الشهيد – عليه السلام – فلئن نهض فلأنه رأى من بني أمية إن دامت الحال لهم ولم يقف في وجههم من يكشف سوء نياتهم، سيمحون ذكر الإسلام ويطيحون بمجده، فأراد أن يثبت للتأريخ جورهم وعدوانهم ويفضح ما كانوا يبيتونه لشريعة الرسول، وكان ما أراد. ولولا نهضته المباركة لذهب الإسلام في خبر كان يتلهى بذكره التأريخ كأنه دين باطل، وحرص الشيعة على تجديد ذكراه بشتى أساليبهم إنما هو لإتمام رسالة نهضته في مكافحة الظلم والجور ولإحياء أمره امتثالا لأوامر الأئمة من بعده.

وينجلي لنا حرص آل البيت – عليه السلام – على بقاء عز الإسلام وإن كان ذو السلطة من ألد أعدائهم، في موقف الإمام زين العابدين

– عليه السلام – من ملوك بني أمية، وهو الموتور لهم، والمنتهكة في عهدهم حرمته وحرمه، والمحزون على ما صنعوا مع أبيه وأهل بيته في واقعة كربلاء، فإنه – مع كل ذلك – كان يدعو في سره لجيوش المسلمين بالنصر وللإسلام بالعز وللمسلمين بالدعة والسلامة، وقد تقدم أنه كان سلاحه الوحيد في نشر المعرفة هو الدعاء، فعلم شيعته كيف يدعون للجيوش الإسلامية والمسلمين، كدعائه المعروف ب (دعاء أهل الثغور) الذي يقول فيه: " اللهم صل على محمد وآل محمد، وكثر عددهم، واشحذ أسلحتهم، واحرس حوزتهم، وامنع حومتهم، وألف جمعهم ودبر أمرهم، وواتر بين ميرهم، وتوحد بكفاية مؤنهم، واعضدهم بالنصر، وأعنهم بالصبر، والطف لهم في المكر " إلى يقول – بعد أن يدعو على الكافرين –: " اللهم وقو بذلك محال أهل الإسلام، وحص به ديارهم، وثمر به أموالهم، وفرغهم عن محاربتهم لعبادتك، وعن منابذتهم للخلوة بك، حتى لا يعبد في بقاع الأرض غيرك، ولا تعفر لأحد منهم جبهة دونك " (١) وهكذا يمضي في دعائه البليغ – وهو من أطول أدعيته – في توجيه الجيوش المسلمة إلى ما ينبغي لها من مكارم الأخلاق وأخذ العدة للأعداء، وهو يجمع إلى التعاليم الحربية للجهاد الإسلامي بيان الغاية منه وفائدته، كما ينبه المسلمين إلى نوع الحذر من أعدائهم وما يجب أن يتخذوه في معاملتهم ومكافحتهم، وما يجب عليهم من الانقطاع إلى الله تعالى والانتهاء عن محارمه، والإخلاص لوجهه الكريم في جهادهم.

---

(١) ما أجمل هذا الدعاء. وأجدر بالمسلمين في هذه العصور أن يتلوا هذا الدعاء ليعتبروا به وليبتهلوا إلى الله تعالى في جميع كلمتهم وتوحيد صفوفهم وتنوير عقولهم.

وكذلك باقي الأئمة – عليهم السلام – في مواقفهم مع ملوك عصرهم، وإن لاقوا منهم أنواع الضغط والتنكيل بكل قساوة وشدة، فإنهم لما علموا أن دولة الحق لا تعود إليهم انصرفوا إلى تعليم الناس معالم دينهم وتوجيه أتباعهم التوجيه الديني العالي. وكل الثورات التي حدثت في عصرهم من العلويين وغيرهم لم تكن عن إشارتهم ورغبتهم، بل كانت كلها مخالفة صريحة لأوامرهم وتشديداتهم، فإنهم كانوا أحرص على كيان الدولة الاسلامية من كل أحد حتى من خلفاء بني العباس أنفسهم.

وكفى أن نقرأ وصية الإمام موسى بن جعفر – عليه السلام – لشيعته " لا تذلوا رقابكم بترك طاعة سلطانكم، فإن كان عادلا فاسألوا الله بقاه، وإن كان جائزا فاسألوا الله إصلاحه، فإن صلاحكم في صلاح سلطانكم، وأن السلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم فأحبوا له ما تحبون لأنفسكم، واكرهوا له ما تكرهون لأنفسكم " (١).

وهذا غاية ما يوصف في محافظة الرعية على سلامة السلطان أن يحبوا له ما يحبون لأنفسهم، ويكرهوا له ما يكرهون لها.

وبعد هذا، فما أعظم تحبني بعض كتاب العصر إذ يصف الشيعة بأنهم جميعة سرية هدامة. أو طائفة ثوروية ناقمة. صحيح أن من خلق الرجل المسلم المتبع لتعاليم آل البيت – عليهم السلام – بغض الظلم والظالمين والانكماش عن أهل الجور والفسوق، والنظرة إلى أعوانهم

---

(١) الوسائل: في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الباب ١٧.

وأنصارهم نظرة الاشمئزاز والاستنكار، والاستيحاش والاستحقار، وما زال هذا الخلق متغلغلا في نفوسهم يتوارثونه جيلا بعد جيل، ولكن مع ذلك ليس من شيمتهم الغدر والختل، ولا من طريقتهم الثورة والانتفاض على السلطة الدينية السائدة باسم الإسلام، لا سرا ولا علنا، ولا يبيحون لأنفسهم الاغتيال أو الوقيعة بمسلم مهما كان مذهبه وطريقته، أخذا بتعاليم أئمتهم - عليهم السلام - بل المسلم الذي يشهد الشهادتين مصون المال محقون الدم، محرم العرض " لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفسه "، بل المسلم أخو المسلم عليه من حقوق الاخوة لأخيه ما يكشف عنه البحث الآتي.

٩ – عقيدتنا في حق المسلم على المسلم

إن من أعظم وأجمل ما دعا إليه الدين الإسلامي هو التآخي بين المسلمين على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم ومنازلهم. كما أن من أوطأ وأخس ما صنعه المسلمون اليوم وقبل اليوم هو تسامحهم بالأخذ بمقتضيات هذه الاخوة الإسلامية.

لأن من أيسر مقتضياتها – كما سيجئ في كلمة الإمام الصادق – عليه السلام – أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه.

أنعم النظر وفكر في هذه الخصلة اليسيرة في نظر آل البيت – عليهم السلام – فستجد أنها من أشق ما يفرض طلبه من المسلمين اليوم، وهم على مثل هذه الأخلاق الموجودة عندهم البعيدة عن روحية الإسلام، فكر في هذه الخصلة لو قدر للمسلمين أن ينصفوا أنفسهم ويعرفوا دينهم حقا ويأخذوا بها فقط – أن يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه – لما شاهدت من أحد ظلما ولا اعتداء، ولا سرقة ولا كذبا، ولا غيبته ولا نميمة، ولا تهمة بسوء ولا قدحا بباطل، ولا إهانة ولا تجبرا.

بلى، إن المسلمين لو وقفوا لإدراك أيسر خصال الاخوة فيما بينهم

وعملوا بها لارتفاع الظلم والعدوان من الأرض، ولرأيت البشر إخوانا على سرر متقابلين قد كملت لهم أعلى درجات السعادة الاجتماعية ولتحقق حلم الفلاسفة الأقدمين في المدينة الفاضلة، فما احتاجوا حينما يتبادلون الحب والمودة إلى الحكومات والمحاكم، ولا إلى الشرطة والسجون، ولا إلى قانون للعقوبات وأحكام للحدود والقصاص، ولما خضعوا لمستعير ولا خنعوا لجبار، ولا استبد بهم الطغاة، ولتبدلت الأرض غير الأرض وأصبحت جنة النعيم ودار السعادة.

أزيدك، أن قانون المحبة لو ساد بين البشر – كما يريده الدين بتعاليم الاخوة – لانمحت من قاموس لغاتنا كلمة (العدل)، بمعنى أنا لم نعد نحتاج إلى العدل وقوانينه حتى نحتاج إلى استعمال كلمته، بل كفانا قانون الحب لنشر الخير والسلام، والسعادة والهناء، لأن الإنسان لا يحتاج إلى استعمال العدل ولا يطلبه القانون منه إلا إذا فقد الحب فيمن يجب أن يعدل معه، أما فيمن يبادله الحب كالولد والأخ إنما يحسن إليه ويتنازل له عن جملة من رغباته فبدافع من الحب والرغبة عن طيب خاطر، لا بدافع العدل والمصلحة.

وسر ذلك أن الإنسان لا يحب إلا نفسه وما يلائم نفسه، ويستحيل أن يحب شيئا أو شخصا خارجا عن ذاته إلا إذا ارتبط به وانطبعت في نفسه منه صورة ملائمة مرغوبة لديه. كما يستحيل أن يضحي بمحض اختياره له، في رغباته ومحبوباته لأجل شخص آخر لا يحبه ولا يرغب فيه، إلا إذا تكونت عنده عقيدة أقوى من رغباته مثل عقيدة حسن العدل والإحسان، وحينئذ إذ يضحي بإحدى رغباته إنما يضحي لأجل

رغبة أخرى أقوى كعقيدته بالعدل إذا حصلت التي تكون جزء من رغباته بل جزء من نفسه.

وهذه العقيدة المثالية لأجل أن تتكون في نفس الإنسان تتطلب منه أن يسمو بروحه على الاعتبارات المادية، ليدرك المثال الأعلى في العدل والإحسان إلى الغير، وذلك بعد أن يعجز أن يتكون في نفسه شعور الاخوة الصادق والعطف بينه وبين أبناء نوعه.

فأول درجات المسلم التي يجب أن يتصف بها أن يحصل عنده الشعور بالاخوة مع الآخرين فإذا عجز عنها – وهو عاجز على الأكثر لغلبة رغباته الكثيرة وأنانيته – فعليه أن يكون في نفسه عقيدة في العدل والإحسان اتباعا للإرشادات الإسلامية، فإذا عجز عن ذلك فلا يستحق أن يكون مسلما إلا بالاسم وخرج عن ولايته الله ولم يكن لله فيه نصيب على حد التعبير الآتي للإمام، والإنسان على الأكثر تطغى عليه شهواته العارمة فيكون من أشق ما يعانيه أن يهيئ نفسه لقبول عقيدة العدل، فضلا عن أن يحصل عليها عقيدة كاملة تفوق بقوتها على شهواته.

فلذلك كان القيام بحقوق الاخوة من أشق تعاليم الدين إذا لم يكن عند الإنسان ذلك الشعور الصادق بالاخوة. ومن أجل هذا أشفق الإمام أبو عبد الله الصادق – عليه السلام – أن يوضح لسائله وهو أحد أصحابه " المعلى بن خنيس " عن حقوق الإخوان أكثر مما ينبغي أن يوضح له خشية أن يتعلم ما لا يستطيع أن يعمل به. قال المعلى (١):

---

(١) راجع الوسائل: كتاب الحج، أبواب أحكام العشرة، الباب ١٢٢، الحديث ٧.

" قلت له ما حق المسلم على المسلم؟
قال أبو عبد الله: له سبعة حقوق واجبات، ما منهن حق إلا وهو عليه واجب، إن ضيع منها شيئا خرج من ولاية الله وطاعته، ولم يكن لله فيه نصيب.
قلت له: جعلت فداك! وما هي؟
قال: يا معلى، إني عليك شفيق، أخاف أن تضيع ولا تحفظ، وتعلم ولا تعمل.
قلت: لا قوة إلا بالله.
وحينئذ ذكر الإمام الحقوق السبعة بعد أن قال عن الأول منها:
" أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك ".
يا سبحان الله! هذا هو الحق اليسير! فكيف نجد - نحن المسلمين اليوم - يسر هذا الحق علينا؟ شاهت وجوه تدعي الإسلام ولا تعمل بأيسر ما يفرضه من حقوق. والأعجب أن يلصق بالإسلام هذا التأخر الذي أصاب المسلمين، وما الذنب إلا ذنب من يسمون أنفسهم بالمسلمين، ولا يعلمون بأيسر ما يجب أن يعملوه من دينهم.
ولأجل التأريخ فقط، ولنعرف أنفسنا وتقصيرها، أذكر هذه الحقوق السبعة التي أوضحها الإمام عليه السلام.
١ - أن تحب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك.
٢ -
أن تجتنب سخطه، وتتبع مرضاته، وتطيع أمره.

٣ – أن تعينه بنفسك، ومالك، ولسانك، ويدك، ورجلك.
٤ – أن تكون عينه، ودليله، ومرآته.
٥ – أن لا تشبع ويجوع، ولا تروى ويظمأ، ولا تلبس ويعرى.
٦ – أن يكون لك خادم وليس لأخيك خادم، فواجب أن تبعث خادمك، فتغسل ثيابه، وتصنع طعامه، وتمهد فراشه.
٧ – أن تبر قسمه، وتجيب دعوته، وتعود مريضه، وتشهد جنازته.
وإذا علمت له حاجة تبادره إلى قضائها، ولا تلجئه إلى أن يسألكها، ولكن تبادره مبادرة ".
ثم ختم كلامه – عليه السلام – بقوله:
" فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك ".
وبمضمون هذا الحديث روايات مستفيضة عن أئمتنا جمع قسما كبيرا منها كتاب الوسائل في أبواب متفرقة.
وقد يتوهم المتوهم أن المقصود بالاخوة في أحاديث أهل البيت – عليهم السلام – خصوص الاخوة بين المسلمين الذين من أتباعهم " شيعتهم خاصة "، ولكن الرجوع إلى رواياتهم كلها يطرد هذا الوهم، إن كانوا من جهة أخرى يشددون النكير على من يخالف طريقتهم ولا يأخذ بهداهم ويكفي أن تقرأ حديث معاوية بن وهب (١) قال:
" قلت له – أي الصادق – عليه السلام –: كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من الناس ممن ليسوا على أمرنا،

---
(١) أصول الكافي: كتاب العشرة، الباب الأول.

فقال: تنظرون إلى أئمتكم الذين تقتدون بهم فتصنعون ما يصنعون، فوالله، إنهم ليعودون مرضاهم، ويشهدون جنائزهم، ويقيمون الشهادة لهم وعليهم ويؤدون الأمانة إليهم ".

أما الاخوة الإسلامية، وقد سمعت بعض الأحاديث في فصل تعريف الشيعة. ويكفي أن تقرأ هذه المحاورة بين أبان بن تغلب وبين الصادق – عليه السلام – من حديث أبان نفسه (١). قال أبان: كنت أطوف مع أبي عبد الله فعرض لي رجل من أصحابنا كان سألني الذهاب معه في حاجته، فأشار إلى، فرآنا أبو عبد الله.

قال: يا أبان إياك يريد هذا؟

قلت: نعم!

قال: هو على مثل ما أنت عليه؟

قلت: نعم.

قال: فاذهب إليه واقطع الطواف.

قلت: وإن كان طواف الفريضة.

قال: نعم.

قال أبان: فذهبت، ثم دخلت عليه بعد، فسألته عن حق المؤمن، فقال: دعه لا ترده! فلم أزل أرد عليه حتى قال: يا أبان تقاسمه شطر مالك، ثم نظر إلى فرأى ما داخلني، فقال: يا أبان أما تعلم أن الله قد ذكر المؤثرين على أنفسهم؟ قلت: بلى! قال: إذا أنت قاسمته فلم تؤثره،

---

(١) راجع الوسائل: كتاب الحج، أبواب العشرة، الباب ١٢٢، الحديث ١٦.

إنما تؤثره إذا أنت أعطيته من النصف الآخر!
(أقول): إن واقعنا المخجل لا يطمعنا أن نسمي أنفسنا بالمؤمنين حقا. فنحن بواد وتعاليم أئمتنا – عليهم السلام – في واد آخر. وما داخل نفس أبان يداخل نفس كل قارئ لهذا الحديث، فيصرف بوجهه متناسيا له كأن المخاطب غيره، ولا يحاسب نفسه حساب رجل مسؤول.

الفصل الخامس
المعاد
١ – عقيدتنا في البعث والمعاد
٢ – عقيدتنا في المعاد الجسماني

١ – عقيدتنا في البعث والمعاد
نعتقد أن الله تعالى يبعث الناس بعد الموت في خلق جديد في اليوم الموعود به عباده فيثيب المطيعين، ويعذب العاصين وهذا أمر على جملته وما عليه من البساطة في العقيدة اتفقت عليه الشرايع السماوية والفلاسفة، ولا محيص للمسلم من الاعتراف به، عقيدة قرآنية، جاء بها نبينا الأكرم – صلى الله عليه وآله وسلم – فإن من يعتقد بالله اعتقادا قاطعا ويعتقد كذلك بمحمد – صلى الله عليه وآله – رسولا منه أرسله بالهدى ودين الحق، لابد أن يؤمن بما أخبر به القرآن الكريم، من البعث والثواب والعقاب والجنة والنعيم والنار والجحيم، وقد صرح القرآن بذلك، ولمح إليه بما يقرب من ألف آية كريمة وإذا تطرق الشك في ذلك إلى شخص فليس إلا لشك يخالجه في صاحب الرسالة أو وجود خالق الكائنات أو قدرته، بل ليس إلا لشك يعتريه في أصل الأديان كلها، وفي صحة الشرايع جميعها.

٢ – عقيدتنا في المعاد الجسماني

وبعد هذا، فالمعاد الجسماني بالخصوص ضرورة من ضروريات الدين الإسلامي، دل صريح القرآن الكريم عليها: " أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه "، القيامة: ٣، " وإن تعجب فعجب قولهم أإذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد "، الرعد: ٥، " أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد "، ق: ١٤.

وما المعاد الجسماني على إجماله إلا إعادة الإنسان في يوم البعث والنشور ببدنه بعد الخراب، وإرجاعه إلى هيئته الأولى بعد أن يصبح رميما. ولا يجب الاعتقاد في تفصيلات المعاد الجسماني أكثر من هذه العقيدة على بساطتها التي نادى بها القرآن، وأكثر مما يتبعها من الحساب والصراط والميزان والجنة والنار والثواب والعقاب بمقدار ما جاءت به التفصيلات القرآنية.

" ولا تجب المعرفة على التحقيق التي لا يصلها إلا صاحب النظر الدقيق، كالعلم بأن الأبدان هل تعود بذواتها أو إنما يعود ما يماثلها بهيئاتها، وأن الأرواح هل تعدم كالأجساد أو تبقى مستمرة حتى تتصل

بالأبدان عند المعاد، وأن المعاد هل يختص بالإنسان أو يجري على كافة ضروب الحيوان، وأن عودها بحكم الله دفعي أو تدريجي. وإذا لزم الاعتقاد بالجنة والنار لا تلزم معرفة وجودهما الآن، ولا العلم بأنهما في السماء أو الأرض أو يختلفان، وكذا إذا وجبت معرفة الميزان لا تجب معرفة أنها ميزان معنوية، أو لها كفتان، ولا تلزم معرفة أن الصراط جسم دقيق أو هو الاستقامة المعنوية، والغرض أنه لا يشترط في تحقق الإسلام معرفة أنها من الأجسام... " (١).

نعم، إن تلك العقيدة في البعث والمعاد على بساطتها هي التي جاء بها الدين الإسلامي، فإذا أراد الإنسان أن يتجاوزها إلى تفصيلها بأكثر مما جاء في القرآن ليقنع نفسه دفعا للشبه التي يثيرها الباحثون والمشككون بالتماس البرهان العقلي، أو التجربة الحسية، فإنه إنما يجني على نفسه، ويقع في مشكلات ومنازعات، لا نهاية لها. وليس في الدين ما يدعو إلى مثل هذه التفصيلات التي حشدت بها كتب المتكلمين والمتفلسفين، ولا ضرورة دينية ولا اجتماعية ولا سياسية تدعو إلى أمثال هاتيك المشاحنات والمقالات المشحونة بها الكتب عبثا والتي استنفدت كثيرا من جهود المجادلين وأوقاتهم وتفكيرهم بلا فائدة.

والشبه والشكوك التي تثار حول التفصيلات يكفي في ردها قناعتنا بقصور الإنسان عن إدراك هذه الأمور الغائبة عنا، والخارجية عن أفقنا، ومحيط وجودنا، والمرتفعة فوق مستوانا الأرضي، مع علمنا بأن الله تعالى العالم القادر أخبرنا عن تحقيق المعاد ووقوع البعث.

---

(١) في هامش نسختنا: مقتبس من كتاب كشف الغطاء: ص ٥ للشيخ الكبير كاشف الغطاء.

وعلوم الإنسان وتجرباته وأبحاثه يستحيل أن تتناول شيئا لا يعرفه ولا يقع تحت تجربته واختباره إلا بعد موته وانتقاله من هذا العالم – عالم الحس والتجربية والبحث – فكيف ينتظر منه أن يحكم باستقلال تفكيره وتجربته بنفي هذا الشئ أو إثباته، فضلا عن أن يتناول تفاصيله وخصوصياته إلا إذا اعتمد على التكهن والتخمين أو على الاستبعاد والاستغراب، كما هو من طبيعة خيال الإنسان أن يستغرب كل ما لم يألفه ولم يتناوله علمه وحسه كالقائل المندفع بجهله لاستغراب البعث والمعاد " من يحيي العظام وهي رميم ". ولا سند لهذا الاستغراب إلا أنه لم ير ميتا رميما قد أعيدت له الحياة من جديد، ولكنه ينسى هذا المستغرب كيف خلقت ذاته لأول مرة، ولقد كان عدما، وأجزاء بدنه رميما تألف من الأرض وما حملت ومن الفضاء وما حوى من هنا وهنا حتى صار بشرا سويا ذا عقل وبيان " أو لم ير الإنسان أنا خلقنا من نطفة فإذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ".

يقال لمثل هذا القائل الذي نسي خلقه: " يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليهم " يقال له: إنك بعد أن تعترف بخالق الكائنات وقدرته، وتعترف بالرسول وما أخبر به، مع قصور علمك حتى عن إدراك سر خلق ذاتك وسر تكوينك، وكيف كان نموك وانتقالك من نطفة لا شعور لها ولا إرادة ولا عقل إلى مراحل متصاعدة مؤتلفا من ذرات متباعدة، لبلغ بشرا سويا عاقلا مدبرا ذا شعور وإحساس. يقال له: بعد هذا كيف تستغرب أن تعود لك الحياة من جديد بعد أن تصبح رميما، وأنت بذلك تحاول أن تتطاول إلى معرفة ما لاقبل لتجاربك

وعلومك بكشفه؟ يقال له: لا سبيل حينئذ إلا أن تذعن صاغرا للاعتراف بهذه الحقيقة التي أخبر عنها مدبر الكائنات العالم القدير، وخالقك من العدم والرميم. وكل محاولة لكشف ما لا يمكن كشفه، ولا يتناوله علمك، فهي محاولة باطلة، وضرب في التيه، وفتح للعيون في الظلام الحالك أن الإنسان مع ما بلغ من معرفة في هذه السنين الأخيرة، فاكتشف الكهرباء والرادار واستخدم الذرة، إلى أمثال هذه الاكتشافات التي لو حدث عنها في السنين الخوالي، لعدها من أول المستحيلات ومن مواضع التندر والسخرية، إنه مع كل ذلك لم يستطيع كشف حقيقة الكهرباء ولا سر الذرة، بل حتى حقيقة احدى خواصها وأحد أوصافها، فكيف يطمع أن يعرف سر الخلقة والتكوين، ثم يترقى فيريد أن يعرف سر المعاد والبعث.

نعم ينبغي للإنسان بعد الإيمان بالإسلام أن يجتنب عن متابعة الهوي، وأن يشغل فيما يصلح أمر آخرته ودنياه وفيما يرفع قدره عند الله وأن يتفكر فيما يستعين به على نفسه، وفيما يستقبله بعد الموت من شدائد القبر والحساب بعد الحضور بين يدي الملك العلام، وأن يتقي " يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون " (١).

---

(١) القصص: ٨٥.
(٢) آل عمران: ٩.
(٣) نهج البلاغة فيض الاسلام: ج ١ ص ١٧٨، الخطبة ٨٢.
(٤) مفاتيح الجنان: أعمال يوم الغدير.

---

(١) البقرة: ١٥٤.
(٢) غافر: ٤٦.
(٣) المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠.
(٤) السجدة: ١١.
(٥) راجع معارف القرآن: جلسة ٥٠ ص ٤٣٢.

---

(١) الزمر: ٤٢.
(٢) راجع الكتب التفسيرية، والحديثية والفلسفية منها: درر الفوائد: ج ٢ ص ٣٥٥ - ٣٧٥، ونامه رهبران: ص ٤٤٤ ومعرفت نفس وگوهر مراد: ص ٩ و ٩٦ و ٤٣١.
(٣) آل عمران: ١٦٩ - ١٧٠.
(٤) يس: ٢٥ - ٢٧.

---

(١) رسالة في المعاد: ج ٢ ص ٢ للعلامة الحاج الشيخ ميرزا علي الأحمدي مد ظله وهي مخطوطة
(٢) رسالة في المعاد: ج ١ ص ٤٤ نقلا عن الوافي: ج ٣ ص ٩٨ أبواب ما بعد الموت باب ١١٠.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٦ ص ٢٥٤.
(٢) بحار الأنوار: ج ٦ ص ٢٦٨.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٦ ص ٢٧٠.
(٢) بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٩٦.
(٣) بحار الأنوار: ج ٦ ص ١٥٤.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٦ ص ١٥٤.
(٢) بحار الأنوار: ج ٦ ص ١٥٥.

---

(١) راجع معارف قرآن: جلسة ٤٩ ص ٤١٤ - ٤٢١.
(٢)
الروم: ١٩.

---

(١) سرمايه ايمان: ص ١٥٩ - ١٦٠.
(٢) شرح تجريد الاعتقاد: ص ٤٠٢، الطبع الجديد.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٧ ص ٣٦ - ٣٧.
(٢) بحار الأنوار: ج ٧ ص ٣٧.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٧ ص ٣٧ - ٣٨.
(٢) بحار الأنوار: ج ٧ ص ٤٣.
(٣) بحار الأنوار: ج ٧ ص ٤٣.

---

(١) يس: ٧٨.

---

(١) يس: ٨١.
(٢) الحج: ٥.
(٣) ص: ٢٧.

---

(١) القيامة: ١ - ٥.
(٢) المطففين: ١٠ - ١٢.
(٣) الحج: ٧.
(٤) التغابن: ٧.
(٥) الواقعة: ١.
(٦) الزلزال: ١.

---

(١) المعارج: ٧.
(٢) الأنعام: ٤٨.
(٣) آل عمران: ٩.
(٤) البقرة: ٢٦٠.

---

(١) شرح تجريد الاعتقاد: ص ٤٠٦، الطبع الجديد.

---

(١) زندگی جاوید.
(٢) أنيس الموحدين: ص ٢٣٢، الطبع الجديد.
(٣) ترجمة وشرح تجريد الاعتقاد: ص ٥٦٤.
(٤) المؤمنون: ١١٥ - ١١٦.

---

(١) الجاثية: ١٣.
(٢) شرح تجريد الاعتقاد: ص ٤٠٥ الطبع الجديد.

---

(١) الأنبياء: ١٦ - ١٧.
(٢) تفسير الميزان: ج ١٤ ص ٢٨٣ - ٢٨٤.
(٣) ص: ٢٧.
(٤) تفسير الميزان: ج ١٧ ص ٢٠٦.

---

(١) كتاب كنز الفوائد في أصول العقائد: ص ٣٥٨.

٢

---

(١) راجع درر الفوائد: ج ٢ ص ٣٩٣ - ٣٩٤.
(٢) المبدأ والمعاد: ص ٢٣٨.
(٣) تفسير الميزان: ج ١ ص ٢١١.

---

(١) المبدأ والمعاد: ص ٢٥٣ - ٢٥٤.
(٢) إبراهيم: ٤٢.

---

(١) ص: ٢٨.
(٢) تفسير الميزان: ج ١٧ ص ٢٠٦ - ٢٠٧.

---

(١) الجاثية: ٢١.
(٢) يونس: ٤.
(٣) البروج: ٢.

---

(١) تفسير الميزان: ج ١٦ ص ١٦٣.
(٢) الحج: ٤٧.
(٣) شرح تجريد الاعتقاد: ص ٤٠٥ الطبع الجديد.
(٤) سرمايه ايمان: ص ١٦٠ الطبع الجديد.

٤

---

(١) كتاب رشحات البحار، كتاب الانسان والفطرة: ص ٢٦٢ الطبع الجديد.
(٢) راجع تقريرات بحث شريف معاد: ص ٥ – ٨.

---

(١) الأنعام: ١٢.
(٢) الأنعام: ٣٨.
(٣) تفسير الميزان: ج ٧ ص ٧٤ - ٧٥.
(٤) تفسير الميزان: ج ٧ ص ٧٤ - ٧٥.
(٥) فاطر: ٤٥.

---

(١) تفسير الميزان: ج ٧ ص ٧٦ - ٧٧.
(٢) اللوامع الإلهية: ص ٣٧٧.
(٣) بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٥٦.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٧٦.
(٢) بحار الأنوار: ج ٦ ص ١٣٠.

---

(١) ص: ٤٥ - ٤٧.
(٢) الذاريات: ٥٥.
(٣) بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١٣٤.
(٤) نهج البلاغة فيض الاسلام: ج ١ ص ١٤٤، الخطبة ٦٣.

العبد السيد محسن الخرازي
قم المشرفة – ١٦ محرم الحرام ١٤٠٩ الهجرية القمرية

---

(١) الكهف. ١١٠.
(٢) آل عمران: ٣٠.